الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

بنية الصورة الساخرة في شعر أبي دلامة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إعداد الطالبات:

*- حسناء بولفوس
*- خديجة فغرور
*- هند بوسلوب

إشراف الأستاذ:

بشير عروس

السنة الجامعية: 2017/2016

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم علمني أن أحب الناس

كما أحب نفسي وعلمني

أن أحاسب نفسي قبل

أن أحاسب الناس

اللهم علمني أن التسامح هو أكبر

مراتب القوة وأن الانتقام هو أول مراتب الضعف

اللهم إني أعوذ بك من اليأس إذا أخفقت بل ذكرني أن

اليأس تجربة تسبق النجاح يا رب إذا أعطيتني

تواضعا فلا تأخذ اعتزازي بكرامتي وإذ أسأت إلى

الناس فامنحني شجاعة الاعتذار وإذا أسأت إلى نفسي

فامنحني شجاعة التوبة.

آمين يا رب العالمين

شكـــر وتـــقديـــــر

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه

امتثالا لقول رسول الله "صلى الله عليه وسلم":<< لا يشكر الله من لا يشكر الناس>>

نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل:

بشير عروس

الذي تكرم بقبول الإشراف على هذا البحث,والذي كان نعم

العون لنا, يفيض علينا من علمه ويجود علينا بوقته وجهده

ويغمرنا بتواضعه ونبل أخلاقه

فجزاه الله عنا وعن طلبة العلم خير الجزاء

كما نتوجه بالشكر والتقدير لمعهد الآداب واللغات ,

بالمركز الجامعي- عبد الحفيظ بوالصوف – ميلة -

والى كل أساتذتنا الكرام من الطور الابتدائي إلى الطور الجامعي

على كل ما قدموه لنا من علم ومعرفة فلا ننكر فضلهم علينا

فلهم منا خالص الشكر ومن الله خير الثواب

وإلى كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد .

- وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه

مقدمة

يعد العصر العباسي مرحلة من أهم المراحل في الحضارة العربية الإسلامية كما كان للشعر دورا بارز في تصوير الحياة الاجتماعية والفكرية والعقلية التي كان يعيشها العرب آنذاك، وإذا كان العرب قد عرفوا السخرية قبل هذا العصر باعتبارها ظاهرة اجتماعية ثم أدبية، فإنها قد أصبحت في العصر العباسي فنا قائما بذاته، على أيدي شعراء اتخذوا في مجتمعاتهم مواقع مكنتهم من النظر الدقيق وكشف المضحك في اليومي، وإذا كان الغرض الأول المباشر في السخرية هو الضحك والإضحاك، فإنها تؤول في النهاية إلى اعتبارها أسلوبا من أساليب النقد الموجه للأفراد والمجتمعات وبخاصة إذا اعتمدها الأديب طريقة للعيش وفلسفة في الحياة، كما هو حال شاعرنا محل الدراسة (أبو دلامة)، وقد جاء عملنا هذا "بنية الصورة الساخرة في شعر أبي دلامة" هذا الشاعر الساخر ذو الشخصية الفريدة الذي اتخذ من السخرية والإضحاك وسيلة للتقرب إلى الحاكم وفلسفة في حياته بصورة عامة.

فما مدى تمثل أبي دلامة للسخرية؟ وكيف بنيت الصورة الساخرة في شعره؟ وما الذي دفعه إلى اعتمادها وما الصورة الكلية التي مثلها الشاعر بسخريته في عصره؟

ولأجل ذلك توسلنا المنهج البنيوي مع الاستعانة بمنجزات النقد الموضوعاتي، وقسمنا بحثنا إلى ثلاثة فصول: الفصل الأول يندرج تحته خمسة مباحث تعرضنا فيها إلى مفهوم البنية، مفهوم الصورة، ومفهوم السخرية وأنماطها ونبذة عن حياة الشاعر أبو دلامة، أما الفصل الثاني، فقد بحثنا فيه موضوعات السخرية في شعر أبو دلامة في الدعابة والهجاء والطمع وفي الجبن والفرار وبغلة أبو دلامة، وخصصنا الفصل الثالث لدراسة آليات بناء الصورة الساخرة في شعر أبو دلامة في الإغراب والمفارقة وخلق مشاهد الصراع، واللعب اللغوي.

وقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على طائفة غير قليلة من المصادر والمراجع القديمة منها والحديثة من بينها كتاب شعراء عباسيون لرشدي علي حسن وكتاب السخرية والفكاهة في النثر العباسي لنزار عبد الله خليل الضمور، مع العلم أن موضوع هذا البحث

بنية الصورة الساخرة في شعر أبي دلامة لم يدرس من قبل، وقد واجهتنا صعوبات أثناء القيام بهذا البحث فلا تتم متعة البحث إلا بها، راجين من المولى عز وجل التوفيق والسداد.

الفصل الأول

مهاد نظري حول الصورة الساخرة وأبي دلامة

1- مفهوم البنية.

2- مفهوم الصورة.

3- مفهوم السخرية.

4- أنماط السخرية.

5- حياة الشاعر أبو دلامة.

1- مفهوم البنية:

أ- لغة:

وردت كلمة البنية في المعاجم اللغوية متفرعة من الجذر اللغوي (ب، ن،ي).

- ففي لسان العرب ورد تعريفها كما يأتي:

"البناء: المبني، والجمع أبنية، وأبنيات جمع الجمع.

والبِنَاءُ: مدبِّر البنْيان وصانعه...والبِنية والبُنية: ما بَنَيْتَهُ وهو البِنَى والبُنى".[1]

- الظاهر من خلال هذا التعريف أن الكلمة تحمل معنى حسيا ماديا لا لغويا.

"ويروى: أحسَنوا البِنَى، قال أبو إسحاق: إنما أراد بالبِنَى جمع بِنيَة، وإن أراد البِنَاء الذي هو ممدود جاز قصره في الشعر ...

وقال غيره: يقال بِنْيَة وهي مثل: رِشوة ورِشًا كان البنية الهيئة التي يُبْنَى عليها"[2]

- فالعرب تقول "البنية" بكسر الباء وبضمها، ودلالة الكسر تتعلق بالهيئة والحال التي عليها البناء

- وفي معجم مقاييس اللغة ورد تعريف البنية:

1. "بَنِيَ: الباء والنون والياء أصل واحد، وهو بِناء الشيء بضم بعضه إلى بعض: تقول بَنَيتُ البِنَاءَ أبنية، وتسمى مكة: البَنِيةُ... ويقال: بُنْيَةٌ وبُنَى، وبِنْيةُ وبِنَى بكسر الباء، كما يقال جِزية وجِزى، ومِشْيةٌ ومِشَى".[3]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، تح: رشيد القاضي، دار الصبح، وادي سوفت، بيروت، لبنان ،1427هـ، ص94

[2] المصدر نفسه:ص94

[3] أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ 2001 م، ص 138.

والمقصود هنا أن الحروف: الباء والنون والياء من كلمة "بَنِيَ" حروف أصلية صحيحة لا يمكن أن ننقص أي حرف منها، ومفهوم البنية هو ضم الشيء إلى بعضه البعض أي: جمعه، وقد تأتي البنية بوجهين: بكسر الياء وبضمها.

ب- إصطلاحا:

إنه من الصعب تحديد مصطلح موحد للبنية ذلك لأنها تحمل أشكالا متنوعة (رياضية – منطقية – فيزيائية – بيولوجية – سيكولوجية – لغوية – وإجتماعية...)

* فعند "ليونز" J-Lyons (1932) نجد البنية بأنها:"نسق من العلاقات أو مجموعة من الأنساق يرتبط بعضها ببعض، وحيث إن العناصر من أصوات وكلمات ليس لها أي قيمة باستقلالها عن علاقات التكافؤ والتقابل التي تربط بعضها ببعض".[1]

- من خلال هذا التعريف يتبين لنا أن البنية مجموعة من العناصر المتماسكة والمترابطة فيما بينها ولا قيمة للعنصر الواحد إلا في إطار العلاقات التي تجمعه بباقي العناصر الموجودة معه في السياق نفسه، وتحافظ عناصر اللسان على خصائصها المادية وتظل هي نفسها بالنسبة إلى الفرد المتكلم، لكن وجودها مع عناصر أخرى داخل السياق هو الذي يسند إليها قيمتها.

* أما "ليفي شتراوس"فنجذه يقرر بكل بساطة أن:

"البنية تحمل – أولا وقبل كل شيء – طابع النسق أو النظام، فالبنية تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض للواحد منها، أن يحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى".[2]

[1] مصطفى غلفان: اللسانيات البنيوية – منهجيات وإتجاهات – دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2013م، ص 179.

[2] زكرياء إبراهيم: مشكلات فلسفية 8- مشكلة البنية -، مكتبة مصر، 31.

- أي أن البنية لابد أولا أن تؤلف "نسقا" أو "نظاما" من العناصر، يكون من شأن أي تغير يلحق بالعناصر أن يؤدي إلى حدوث تغير في العناصر الأخرى، ولا بد أن تكون منتمية إلى مجموعة من التحولات.

* ونجد "دوسوسير" يؤكد أن تكون ثمة "بنية" إلا حيث تكون ثمة لغة ... حيث أصبحت البنيوية تضم تحتها كل العلوم المهتمة بدراسة "الرموز" أو "العلاقات" Signes، أو على الأصح "أنسقة العلامات" مع العلم بأن الجديد في العلامة ليس هو "المدلول" le Signifié نفسه بل هو علاقته ب "الدال" Le signifiant .[1]

يرى "دوسوسير" أن العلامة عبارة عن إتحاد صورة صوتية ألا وهي الدال Signifiant بتمثيل ذهني أو تصور ألا وهو المدلول Signifié وعلى حين أن الدال يندرج تحت النظام المادي لأنه عبارة عن أصوات أو إماءات أو حركات ... ونجد أن المدلول يندرج تحت النظام الذهني لأنه يتحدث على مستوى المحتوى أو المضمون كفكرة أو معنى لاشيء أو موضوع، ولما كانت العلامة هي عبارة عن " الكل المتألف من الدال والمدلول " فإن الدلالة هي مجرد علامة تتحقق من تألف هذين العنصرين، ولهذا نجد "دوسوسير" يشبه اللغة بورقة نقدية ذات وجهين = الوجه فيها هو "الدال" والظهر هو "المدلول"؛بحيث لا يمكن تمزيق وجه الورقة دون المساس بظهرها؛ ومن ثم لا يمكن القضاء على المدلول (والعكس صحيح).[2]

* أما "ايديث كريزويل" فالبنية عنده تعتبر:{ نسقا من العلاقات الباطنة (المدركة وفقا لمبدأ الأولية المطلقة للكل على الأجزاء) له قوانينه الخاصة المحايثة، من حيث هو نسق يتصف بالوحدة الداخلية والانتظام الذاتي، على نحو يفضي فيه أي تغير

[1] زكرياء إبراهيم: مشكلات فلسفية 8 – مشكلة البنية-، ص 39.

[2] أنظر: المرجع نفسه، ص 44،45.

في العلاقات إلى تغير النسق نفسه، وعلى نحو ينطوي معه المجموع الكلي للعلاقات على دلالة يغدو معها النسق دالا على معنى}.[1]

- فهنا يعتبر "كريزويل" البنية نسقا، أي نظاما متكونا من علاقات باطنة فهو يتصف بالكلية (الوحدة الداخلية) بحيث يتميز بقوانين خاصة داخلية، كما يتميز هذا النظام أيضا بالإنتظام الذاتي بحيث إذا تغير جزء في وظيفته تتغير البنية (اختل البناء)، بحيث أنه كلما حافظت البنية على وحدتها حافظت على معناها،وكلما نقص جزء من البنية تغير معناها.

* ويقدم لنا "جون بياجيه" تعريفا شاملا للبنية فهو يعتبرها: {نسقا من التحولات يحتوي على قوانينه الخاصة، علما بأن من شأن هذا النسق أن يظل قائما ويزداد ثراءا بفضل الدور الذي تقوم به هذه التحولات نفسها، دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق أو تستعين بعناصر خارجية}.[2]

- ف "جون بياجيه" يركز في تعريفه للبنية على الهدف الأمثل الذي يوحد مختلف فروع المعرفة في تحديد البنية باعتبارها سعيا وراء تحقيق معقولية كامنة، عن طريق تكوين بناءات مكتفية بذاتها لا تحتاج من أجل بلوغها إلى عناصر خارجية.

- ويقول "جون بياجيه" في موضع آخر: {تتألف البنية من مميزات ثلاث، الجملة، التحويلات، والضبط الذاتي}....[3]

{الجملة =La totalité = تتشكل البنية بالطبع من عناصر ولكن هذه العناصر تخضع لقوانين تميز المجموعة كمجموعة، وهذه القوانين المسماة تركيبة لا تقتصر

[1] ايديث كروزويل: عصر البنيوية، تح: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، ط1، 1993، ص115.

[2] تامر ابراهيم المصاورة- دراسة نظرية – 2013، ص 14.

[3] جان بياجيه: البنيوية، تح: عارف منيمنة وبشير أوبري، ص8.

على كونها روابط تراكمية، ولكنها تضفي على الكل ككل خصائص المجموعة المغايرة لخصائص العناصر}.[1]

والمقصود بهذه السمة ألا وهي "الجملة" أو "الكلية" = totalité هو أن البنية لا تتألف من عناصر خارجية تراكمية مستقلة عن " الكل "، بل هي تتكون من عناصر داخلية خاضعة للقوانين المميزة للنسق، من حيث هو " نسق " ولا ترتد قوانين تركيب هذا النسق إلى " إرتباطات تراكمية " بل هي تضفي على " الكل " من حيث هو كذلك خواص " المجموعة " باعتبارها سمات متمايزة عن خصائص " العناصر " وليس المهم في البنية هو "العنصر" أو "الكل" (الذي يفرض نفسه على العناصر باعتباره كذلك)، وإنما المهم هو "العلاقات" القائمة بين العناصر، أي عمليات التأليف أو التكوين، على اعتبار أن "الكل" ليس إلا الناتج المترتب على تلك "العلاقات" أو "التأليفات"، مع ملاحظة أن قانون هذه العلاقات ليس إلا قانون "النسق" نفسه أو {المنظومة} نفسها.[2]

"التحويلات – Transformations: إذا اعتبرنا أن ميزة الجملات البنائية تتمسك بقوانين تركيبها تكون عندئذ بناءة لطبيعتها، تفسر هذه الإزدواجية الثابتة، أو بكلمة أوضح الثنائية القطبية القابلة لأن تكون دائما وبنفس الوقت بناءة ومبنية، تفسر بموضع أولي رواج هذا المفهوم الذي يؤمن كمفهوم "النظام" عند "كورنو": { حالة خاصة بالنسبة للبنيات الرياضية الحالية } معقوليته بممارسته هو بنفسه، وهكذا لا يمكن لنشاط بنائي إلا أن يقوم على مجموعة تحويلات لكن هذه التحويلات يمكن أن تكون لا زمنية أو زمنية فلو كانت البنيات لا تحتوي على تحويلات من هذا النوع لكانت اختلطت مع أية أشكال سكونية وفقدت أي فائدة تفسيرية."[3]

---

[1] جان بياجيه: البنيوية، ص09.

[2] زكرياء ابراهيم: مشكلات فلسفية8 – مشكلة البنية، ص 30.

[3] جان بياجيه: البنيوية، ص 11- 12.

المقصود بهذه - السمة – ألا وهي التحويلات هو أن "المجاميع الكلية" تنطوي على ديناميكية ذاتية تتألف من سلسلة من التغيرات الباطنة التي تحدث داخل "النسق" أو "المنظومة"، خاضعة في الوقت نفسه لقوانين "البنية الداخلية"، دون التوقف على أي عوامل خارجية، وليس الحديث عن ضرب من "التوازن الديناميكي" عند بعض دعاة البنيوية سوى تعبير عن هذه الحقيقة الهامة ألا وهي "البنية"، لا يمكن أن تظل في حالة سكون مطلق، بل هي تقبل دائما من "التغيرات" ما يتفق مع الحاجات المحددة من قبل علاقات النسق وتعارضاته، وهذا ما ذهب اليه "جون بياجيه" فيما يقول: ان الحلم الأكبر للكثير من "البنيويين" هو تثبيت "البنيات" فوق دعائم لا زمنية شبيهة بدعائم الأنظمة المنطقية الرياضية، ولكن من المؤكد أن ثمة علاقة متينة بين مفهوم "البنية" ومفهوم "التغير" أو بين "فاعلية البنيات و "تكونها" و"تشوئها".[1]

"الضبط الذاتي – L'autoréglage:

- إن الميزة الأساسية الثالثة للبنيات هي أنها تستطيع أن تضبط نفسها، هذا الضبط الذاتي، يؤدي إلى الحفاظ عليها وإلى نوع من الإنغلاق.

وإذا بدأنا بهاتين الحاصلتين، فإنهما تعنيان أن التحويلات الملازمة لبنية معينة لا تؤدي إلى خارج حدودها ولكنها لا تولد إلا عناصر تنتمي دائما إلى البنية وتحافظ على قوانينها".[2]

" أما المقصود بهذه السمة ألا وهي "التنظيم الذاتي – Autoréglage" فهو أن في وسع "البنيات" تنظيم نفسها بنفسها، مما يحافظ على وحدتها، ويكفل لها المحافظة على بقائها، ويحقق لها ضربا من "الانغلاق الذاتي"

[1] أنظر: زكرياء ابراهيم: مشكلات فلسفية 8– مشكلة البنية-، ص 31.

[2] جان بياجيه: البنيوية، ص13.

ومعنى هذا أن للبنيات قوانينها الخاصة التي لا تجعل منها مجرد مجموعات متراكمات عرضية، أو ناجمة عن تلاقي بعض العوامل الخارجية المستقلة عنها، بل هي "أنسقة" مترابطة تنظم ذاتها، سائرة في ذلك على نهج مرسوم وفقا لعمليات منتظمة، خاضعة لقواعد معينة، ألا وهي "الكل" الخاص بهذه "البنية" أو تلك".[1]

2- مفهوم الصورة:

أ- لغة:

- ورد تعريف "الصورة" في المعاجم اللغوية متفرعة من الجذر اللغوي (ص،و،ر)، ففي لسان العرب "لابن منظور"ورَد تعريفها كالآتي:

" والصورة تعني الشَكل ... والجمع صُوَرٌ، و صِوَرٌ و صُورٌ، فقد صوّر فتصوّر ... وتصوّرت الشيء: توهَّمت صورَتهُ، فتصوَّر لي، والتصاوير (التماثيل) ".[2]

- فالصورة هنا جاءت بمعنى الشكل والوهم، ويأتي جمع الكلمة على ثلاثة أشكال: صُوَرٌ وصِوَرٌ وصُورٌ.

- وجاءت في معجم "المنجد في اللغة والأدب والعلوم" لفظة: "صَوَّر" "الصورة" = "صوّر: جعل له صورة وشكلا ورسمه ونقشه...

الصُورة: صُوَر وصِوَر وصُوْر: الشّكل /كل ما يُصَوَّر الصفة/. يقال : "صورة الأمر كذا" أي: صفته /النوع/ الوجه/.

يقال: " صورة العقل كذا " أي = هيئته".[3]

---

[1] زكرياء ابراهيم: مشكلات فلسفية – مشكلة البنية – ، ص 31.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مادة (صور)، ضبط وتحقيق رشيد القاضي، دار الصبح، وادي سوفت، بيروت، لبنان، 14هـ، ج7، ص 2523.

[3] الأب لويس معلوف اليسوعي: المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط18، ص440.

- جاء الفعل "صوّر" هنا بمعنى = شكَّل ورسم ونقش، وجمع الكلمة (الصورة) = صُوَر وصُوَر وصُوْر أي = الشكل وجاءت بمعاني عديدة = الصفة والنوع والوجه والهيئة التي عليها الشيء.

- وفي معجم "الصافي في اللغة العربية" جاء المفهوم اللغوي للصورة كالآتي:

" صور: تصورت الشّيء، توهّمت صورته فتصوَّرَ لي، التصاوير: التماثيل، صورة الفعل كذا وكذا= هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا صفته".[1]

فصورة الفعل تسمى الهيئة، وصورة الأمر تسمى الصفة.

- ووردت لفظة "الصورة" في معجم "مقاييس اللغة" "لابن فارس" كالآتي: " صور= الصاد والواو والراء كلمات كثيرة متباينة الأصول ... ومم ينقاس من قولهم: صوِر تصوَر، إذا مال وصُرت الشّيء أصوره وأصرته، إذا أملته إليك، ويجيء قياسه تصوَّر، لما ضرب كأن مال وسقط...

من ذلك الصورة صورة كل مخلوق والجمع صُوَر وهي: هيئة خِلقته، والله تعالى البارئ المصوِّر".[2]

ف: "صور" كلمات متعددة جاءت بمعاني مختلفة منها: الإمالة وهيئة الخلق، وجمع الكلمة: صُوَر.

ب- اصطلاحا:

1)- الصورة في النقد القديم:

أشار النقاد القدماء إلى الصورة أثناء دراستهم للمجاز، وأدرجوا كلمة الصورة ومشتقاتها في كتبهم.

[1] صالح العلي الصالح وأمينة الشيخ سليمان أحمد: المعجم الصافي في اللغة العربية، ص 349.

[2] أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء : معجم مقاييس اللغة، ص7.

- ومن بين هؤلاء: "إبن طباطبا" (322هـ)، الذي أورد لفظ الصورة عند حديثه عن ضروب التشبيهات فيقول: "**والتشبيهات على ضروب مختلفة، فمنها تشبيه الشيء بالشيء، صورة وهيئة، ومنها تشبيهه به معنى ومنها تشبيهه به حركة، وبطئا وسرعة، ومنها تشبيهه به لونا، ومنها تشبيهه به صوتا...**"[1]

أي أن الصورة من أنواع التشبيهات، فتشبيه الشيء بالشيء يعني الصورة والهيئة.

- أما "الجاحظ"(255هـ) فقد تطرق إلى لفظة التصوير عندما قال: "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني، إنما الشأن في إقامة الوزن وتحيز اللفظ وسهولة المخرج، وفي صحة الطبع وجودته، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير".[2]

فالجاحظ يوازن بين اللفظ والمعنى، والشأن في تصوره في الصياغة، لأن المعنى قد يكون واحد ولكن في صور مختلفة، وحديثه عن الصناعة وأحكام النسج في العبارة وتغير اللفظ والأوزان، يقصد به الصورة دون أن يذكرها.

- يقول "حازم القرطاجي" (684هـ): "إن المعاني هي الصورة الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان، فكل شيء له وجود خارج الذهن تطابق لما أدرك منه، فإذا عبر عن تلك الصورة الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم، صار للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الألفاظ. فإذا احتيج لمن لم يتهيأ له سمعها منه المتلفظ بها صارت رسوم الخط تقيم في الأفهام هيئات الألفاظ، فتقوم بها في الأذهان صور المعاني، فيكون لها أيضا وجود من جهة دلالة الخط على الألفاظ الدالة عليها".[3]

---

[1] محمد أحمد بن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تح: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 2005، ص23.

[2] الجاحظ: كتاب الحيوان، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (د ت)، ص132،131.

[3] أبو الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الحفجة، دار المغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1981م، ص 18-19.

فهنا يبين القرطاجني وظيفة الصورة وتأثيرها في السامع، فهو يفصل بين التجربة (المعاني القائمة في نفس الشاعر) والصورة الخارجية التي يلتقطها بشعوره ليوظفها بألفاظ تؤدي دلالة خاصة ينقلها الشاعر للسامع وفق منظوره الخاص.

- والصورة عند "عبد القاهر الجرجاني" (471هـ) معناها: "الخلاف بين بيتين من الشعر مشتركين في معنى واحد، فهو ينكر السرقات في الشعر جملة، ويرى أن لكل شاعر أسلوبه ونظمه في عرض معانيه، وأن البيتين من الشعر مهما كان إتحادهما في المعنى لابد من وجود خلاف بينهما، ذلك الخلاف هو الذي يطلق عليه "عبد القاهر الجرجاني" مصطلح الصورة".[1]

فالصورة عند "عبد القادر الجرجاني" تعني: الخلاف، وضرب مثالا عن اختلاف بيتين يشتركان في معنى واحد، فرغم التشابه في المعنى فلابد من وجود خلاف، هذا الخلاف هو الصورة.

2)- الصورة في النقد الحديث:

إن تحديد مصطلح الصورة تحديدا دقيقا يشكل مشكلة تواجد النقاد، فهي تخلق تضاربا في إدراك المفاهيم الحقيقية للألفاظ، وينظر النقد الحديث إلى الصورة نظرة شاملة وكلية.

فنجد: "محمد غنيمي هلال" يعرف الصورة بقوله: "هي الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة في معناها الجزئي والكلي، فالصورة جزء من التجربة- نقلا صادقا وواقعيا".[2] أي أن الصورة وسيلة جوهرية بواسطتها يتغير المعنى الجزئي والكلي للتجربة، فالصورة جزء من التجربة.

---

[1] مجدي وهبة – كامل مهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1948م، ص 227.

[2] محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، بيروت، (د ت)، ص 224.

أما "أحمد الشايب" فيرى أن الصورة هي السائل الذي يحاول الأديب بها نقل فكرته وعاطفته إلى قرائه وسامعيه، فيقول: "... هذه الوسائل التي يحاول بها الأديب نقل فكرته وعاطفته معا إلى قرائه وسامعيه تدعى: الصورة الأدبية Litorary Forms"[1] فالأديب باستطاعته أن يحول الأفكار التي تجوب في خواطره إلى تجارب شعرية وذلك بتوظيف الأدوات الفنية وعلى رأسها الصورة.

- في حين يعرفها "علي البطل" في قوله: "يتميز في تاريخ تطور مصطلح الصورة الفنية مفهومان: قديم يقف عند حدود الصورة البلاغية في التشبيه والمجاز، وحديث يضم إلى الصورة البلاغية نوعين آخرين هما: الصورة الذهنية باعتبارها رمزا..."[2]

فعلي البطل يرى أن العصر الحديث قد تحرر من القيود الأولى للصورة، إذ كانت تقتصر على الاستعارة والكناية والمجاز ثم أصبحت في هذا العصر تشمل نوعين آخرين هما الصورة الذهنية والرمزية.

- ويقول "جابر عصفور": "الصورة هي أداة الخيال ووسيلته، ومادته الهامة التي يمارس بها ومن خلالها فاعليته ونشاطه".[3]

فهو يرى أن الصورة هي وسيلة للخيال وتعتبر المادة الخام التي من خلالها يبين المبدع فاعليته وتأثيره.

3- أنواع الصورة:

للصورة عدة أنواع وأشكال وردت في المعاجم العربية، ويمكن أن نتلمس منها أنواعا كبرى: "الصورة البيانية" و"الرمزية"و "الكاريكاتيرية".

---

[1] أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط10، 1994، ص242.

[2] علي البطل: الصورة الشعرية في الشعر العربي حتى آخر القرن 2هـ، دار الأندلس، بيروت- لبنان، ط2، 1980، ص 15.

[3] جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب،المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1992، ص 14.

1- **الصورة البيانية:** التعبير عن المعنى المقصود بطريقة التشبيه أو المجاز أو الكناية أو تجسيد المعاني.[1]

أي: التعبير عن المعنى الواحد بطرائق متعددة، من تشبيه واستعارة وكناية.

2- **الصـــورة الرمزيـــة:** صـورة الشـيء أو الموقـف الـذي ينطـوي عليـه مغـزى أخلاقي، وذلك كصورة الذئب مع الحمل رمزا لحال القوي مع الضعيف، وقد يوضع تحت الصورة شعار أو أبيات تعبر عن مغزاها.[2]

فالرمز متحول من الكناية لكنه يتناول دلالة لا تخضع للمعرفة المباشرة وإنما يكتسب تفسيره من النص نفسه أحيانا.

3- **الصـــورة الكاريكاتيريـــة:** وهـي صـورة يرسـمها الفنـان لشـخص أو موقـف يستخدم فيه التشويه بقصد السخرية أو الإضحاك.[3]

أي أن الأديب يحاول أن يصل إلى تصوير مضحك، الذي يعتمد على التقاط صورة مشوهة، فتصل به إلى حالة التصوير الكاريكاتوري.

4- مفهوم السخرية:

أ- لغة:

وردت كلمة السخرية في المعاجم اللغوية متفرعة من الجدر اللغوي (س،خ،ر).

ففي معجم لسان العرب جاءت كما يأتي:

{ "سَخَرَ" سَخِرَ منه وبه سَخْرا وسَخَرا مَسْخَرا ومَسْخَرا وسُخْرا، بالضم وسُخرة وسِخْريا وسُخْريا، وسُخْرية، هِزِئ به، ويروى بيت أعشى باهلة على وجهين.

---

[1] مجدي وهبة – كامل مهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1948، ص227.

[2] المصدر نفسه، ص228.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

إني أتتني لسان لا أسر بها # من علو لا عجب منها ولا سخر. والتأنيث للكلمة: قال الأزهري: قد يكون نعتا كقولهم: همْ لَكَ سُخرِيٌ وسُخرِيَّة، من ذكرَّ قال سُخريا، ومن أنّث قال: سُخرِيةٌ}.[1]

فنجد من خلال هذا التعريف أن كلمة "سخر" جاءت بمعنى الإستهزاء، وأن تذكير الكلمة: سُخريٌّ، وتأنيثها سُخرِية.

أما في المعجم الصافي في اللغة العربية فقد أتى مفهوم كلمة "سَخَرَ": {سخَر: سَخِر منه وبه سَخْرا، هزئ به، الإسم السخرية. السّخرة: الضُّحكة.

رجل سُخرة: يسخر بالناس ومنهم ... سخرته: قهرتُه وذلّلته}.[2]

إذا فالسخرية احتقار وقهر واستذلال، وضحك، والاسم: السخرية.

- وفي معجم مقاييس اللغة "لابن فارس" ورد تعريف كلمة "سخر" كمايلي:

{ سخر: السين والخاء والراء أصل مُطْرَد مستقيم يدل على إحتقار وإستذلال...،

ومن الباب: سخر ت منه، هزئت به، ولا يزالون يقولون: سخرت به، في كتاب الله **تعالى: "فَإِنّا نَسْخَرُ مِنْكُم كَمَا تَسْخَرُوْنَ" (هود؛38)** }.[3]

جاءت الكلمة هنا بمعنى: الإحتقار والإستذلال، وفي الآية الكريمة جاءت بمعنى الإستهزاء، **قال تعالى: "ولَقَد اسْتُهزئ بِرُسُل مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بالذِيْنَ سَخَرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ"(الأنعام؛10).**

جاءت في الآية الكريمة لفظة السخرية ومعناها في قوله (سَخَرُوا) مبينا معناها الذي هو الاستهزاء في قوله تعالى(يَسْتَهْزِئُونَ).

- وورد أيضا في لسان العرب:

قال تعالى: "فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخَرَ الله مِنْهُمْ" (التوبة؛ 79).

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1119هـ، ص 1963.

[2] صالح العلي الصالح- أمينة الشيخ سليمان أحمد: المعجم الصافي في اللغة العربية، ص 248.

[3] ابن الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة، ص487-488.

الجوهري: حاكى أبو زيد: سَخِرْبِه، وهو أردأ اللغتين، وقال الأخفش: سخِرت منه، وسخِرت به، و ضَحِكْت منه، وضَحِكت به، وهَزئتُ منه، وهزِئت به}.[1]

فالفعل (سخر) يتعدى ب: من والباء، والأصح هنا: سَخرتُ مِنه.

ب- اصطلاحا:

إذًا فالسخرية والتهكم والاستهزاء والاستخفاف، والتندير والضحك والإهانة والاحتقار كلها ألفاظ تدور حول معنى معين، لكن دلالتها على هذا المعنى ليست بدرجة واحدة، فالألفاظ الأربعة الأولى تفسر في المعاجم بمعنى واحد هو السخرية، أمّا التندير والضحك قد تستعمل للسخرية وغيرها، أمّا الاهانة والاستحقار فقد اكتسبا دلالتهما على السخرية من الاستعمال الغالب الذي شاع في كتب الأدب والنقد والبلاغة وغيرها، وقد عرف السخرية في الاصطلاح كُتاب كثر منهم: **عرفها شمسى واقف زاده بقولـه:** "نستطيع القول ومن خلال الدلالة المعجمية لكلمة سخرية أنها تعني القهر والتذليل وإخضاع الآخر، فهي مرادفة للشعور بالأفضلية والنظر للآخر نظرة دونية"[2]

حيث تصور الإنسان تصورا مضحكا إمّا بوضعه في صورة مضحكة بواسطة التشويه ولكن لا تصل إلى حد الإيلام أو تكبير عيوبه سوءًا الجسمية أو الحركية...، أو سلوكاته مع المجتمع ولكن بطريقة غير مباشرة.

ويعرفها الدكتور عبد الحليم حفنى في كتابه أسلوب السخرية في القرآن الكريم بأنها:

"السخرية في مدلولها العرفي واضحة محددة لا تلتبس بمعنى آخر، ويدور في فلكها ويؤذي معناها عدة ألفاظ أبرزها التهكم والإستهزاء"[3]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ص 1936.

[2] شمسى واقف زاده: الأدب الساخر أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية،ع12، 1390هـ، ص103.

[3] عبد الحليم حفنى: أسلوب السخرية في القرآن الكريم، الهيئة المعشرية للكتاب،1978، ص13.

فالسخرية مقصدها أو مدلولها معروف ومحدد، لا يختلط بمعنى مغاير، وهي بالتالي مرادفة لكل معاني الإستهزاء والإستخفاف، حيث يركز الساخر على تبيان عيوب الآخر جسدية كانت أم نفسية أم مادية.

كما يذكرها شمسى واقف زاده في مقاله عن السخرية:

"بقيت السخرية مرتبطة بالمحادثات اليومية تحمل المعنى نفسه، وكونها مصدرًا لانفعال الضحك جعلها تصنف ضمن أساليب الفكاهة كالهزل والطرف والنكتة.فالإنسان الذي لا يتوفر في شخصه جانب الإضحاك والخفة يوصف بالثقل والعبوس، كذلك تدل على سعة المستوى الثقافي للساخر الذي يعتمد وسائط متعددة بعيدة الدلالة موازنًا بين العناصر اللسانية والوجدانية إلى حدود الالتباس.[1]

فالسخرية تحمل المعنى نفسه مهما اختلفت استعمالاتها، وهي تشترط أن يكون الساخر ذا روح مرحة وخفيف الظل ونفس متفائلة بالحياة وطبيعة لا تعرف الحقد، كما يكون لهذا الأخير مستوى ثقافي أي أنه لا يمكن لجميع الناس أن يكونوا ساخرين وإلاّ فقدت جودتها وأصبحت للعامة، فالسخرية فن قائم بذاته يختص بجماعة معينة من الناس.

ويعرفها نبيل راغب في كتابه الأدب الساخر:

"السخرية سلاح خطير للغاية... والكاتب الساخر يعتمد بصفة دائمة على أسلحة التهكم المتسترة الخفية الخبيئة الزاخرة بالهمز واللمز والتلميح الذي لا يتورع عن التجريح .وهو يستعين بكل الأساليب الدبلوماسية الذكية التي تستقطب كل حلفائه والمتعاطفين معه والمنتمين إلى فكرة ضد أعدائه المستهدفين لهجومه.ولا تحمل كل الكتابات الساخرة بالضرورة روح الاستهزاء والاستهانة والهجاء القاسي، بل كثيرًا ما يلجأ الكاتب الساخر إلى عنصري

[1] شمسى واقف زاده: الأدب الساخر أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، ص103

المواجهة والتناقض في دحض بعض العقائد والأفكار البالية، وكشف وتعرية بعض الأنماط البشرية المثيرة للاحتقار والاشمئزاز....[1].

أي أن الكاتب الساخر يجب أن تتوفر لديه الفطنة والدهاء وسرعة البديهة لتكون سلاحه، ويكون بذلك كالثعلب الماكر الذي يتخفى تحت ستار الضحك، فيتلاعب بالألفاظ والمعاني من وراء كلامه اللين واللطيف لذع خفي وإيلام لا يدل عليه ظاهر الكلام، وإنما يختفي بين طياته وينتشر في زواياه، فيصل بذلك الساخر إلى غايته وهدفه بطريقة مستترة. ولكن نلفت الانتباه إلى أن السخرية تكون مؤلمة اللذع وهادفة عند من يدرك مغزاها ويبصرها، أي المتلقي تكون لديه نفس ذكاء وفطنة الساخر.

الصورة الساخرة:

الصورة الساخرة هي وسيلة للأداء الفني يعتمد عليها الأديب الساخر في تشخيص أفكاره ومعانيه وإبرازها للمتلقين بطريقة مضحكة وفكاهية.

يقول الدكتور نزار عبد الله خليل الضمور: "تحتاج السخرية إلى ذكاء وموهبة لعرضها، وإلّا فقدت حيويتها وتأثيرها لو عرضت بأسلوب عادي، فيلجأ الأديب إلى دقة التصوير، وروعة الملاحظة، ليرسم لنا صورة فكاهية.[2]

ويعتمد في ذلك الحروف والألفاظ والمحسنات البديعية... التي تخدم أسلوبه ولأجل تحقيق ما يرمي إليه لابد من إضافة روحه وإعمال خياله المليء بالضحك والاستهزاء لأجل قهر وإذلال وإهانة المتلقي بطريقة مستترة خفية، فهو بذلك يضيف نفسه أو فنه إلى الصورة المسخور منها فتصطبغ شخصيته في هذه الأخيرة، وبذلك يُغيرها ويُعطيها قالبًا جديدًا فريدًا

[1] نبيل راغب: الأدب الساخر، مهرجان القراءة للجميع، جمعية الرعاية المتكاملة، 2000، ص14،15.

[2] نزار عبد الله خليل الضمور: السخرية والفكاهة في النشر العباسي، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1 2012م-1433هـ ص126.

من نوعه، وهذا ما يسمى الإبداع والخلق من جديد وتشكيل الصورة ورسمها مستخدمًا التشويه بقصد الإضحاك والسخرية وسنذكر مثالًا لصورة مضحكة فيها تشويه، **ذكر الجاحظ في كتابه "البخلاء"** :

عن أكول شره: "وما ضنكم برجل نهش بضعة لحم تعرقًا، فبلع ضرسه وهو لا يعلم"[1].

وهنا صورة أكول بشع يأكل بشراهة، خيفة أن يسبقه الآخرون، فهي إذا صورة مضحكة وفيها تشويه واضح.

5- أنماط السخرية:

كانت السخرية منذ القديم من فسح التسلية والترفيه، كما كانت من الأساليب غير المباشرة في نقذ المجتمع والسلطة، كما أن السخرية في الأدب تقتضي مهارة نادرة من القدرة على التلاعب اللفظي، كما كان المدح يشبه الذم في معرض المدح، وهي ملكة لا يتمتع بها كل الأدباء.

إنّ الأديب الساخر هو الذي لا يكتفي بإتقان اللغة وإنما تكون لديه القدرة وبدرجة عالية من الذكاء على مفاجأة القارئ، بقلب الوضعيات أي أن يخرق النمطية، فيجعل المألوف يبدو غير مألوف لذلك يستحق عمله أن يدرج في صميم الإبداع، فالسخرية شعور عميق لاصق بطباع الإنسان بحيث ينبعث من أعماق نفسه ومن ثم هي موقف فكري فردي تجاه الأشياء والموجودات، لذا يندر أن تعم السخرية فتصبح شعورًا ينظم الجماعة برمتها، بل إنّ الجماعة تحتوي السخرية ولا نستطيبها ويختلف الغرض وراء السخرية حسب اختلاف طبائع النفوس، فنجد شاعرًا يسخر بهدف الاستهزاء وشاعرًا يسخر بغرض الضحك وآخر من وراء سخريته

[1] الجاحظ: البخلاء، تح: طه الحاجري، دار المعارف، مصر، ط5 1976، ص79.

معالجة المشكلات ومجابهة المواقف بالضحك كما أن هناك غرض آخر وراء السخرية ألا وهو التعالي والتكبر وأغراض أخرى[1].

أمّا فيما يتعلق بالسخرية التي غرضها الاستهزاء ألا وهي **السخرية الانتقادية** وهو مصطلح اصطلحنا به على تسمية ضروب الشعر الساخر على أساس الغاية لا الموضوع، حيث أن كل أنواع الشعر الساخر الذي يهدف إلى السخر من الظواهر المدانة في الحياة ونقدها من خلال أفراد بعينهم أو جماعة بعينها أو تقليد بعينه سواء أكانت هذه الظواهر المنقودة المسخور منها اجتماعية أم سياسية أم أدبية أم سلوكية شخصانية، ومهما بدت السخرية الإنتقادية هائلة في بعض نماذجها فهي عملية تأديب مؤلمة مخزية ولهذا لابد من أن يشعر الشخص المسخور منه المنقود بالخزي والألم والشاعر الساخر إذ يعمد إلى هذا فإنما يريد نقد ظاهرة مدانة بنظره على صعيد الحياة الاجتماعية أو السياسية[2]، فنجد أشعار الخطيئة تجسد هذا الغرض ألا وهو السخرية بغرض الاستهزاء والإنتقاص من الآخر فهو الشاعر الساخر المتهكم، إنه شخص مطبوع بالسخرية والتهكم اللادعين السليطين أحيانًا، بل مفطور عليهما ومفتون بهما، بلا هوادة ولا سأمل لكن سأمه مما هي عليه أحوال الناس، شكل عاملًا من العوامل الداخلية والتكوينية في سخريته المتهكمة، فالسخرية والتهكم لديه بديهيان وأصل في حساسيته وطبعه.

لذلك نراه يقول في سخرية جارحة وإستهزاء مضحك:

دع المكارمَ لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك الطَّاعِمُ الكاسي [3]

---

[1] انظر نزار عبد الله خليل الضمور: السخرية والفكاهة في النثر العباسي، ص21-22.

[2] انظر: شمسى واقف زادة: الأدب الساخر -أنواعه-تطوره مدى العصور الماضية، ص05.

[3] الحطيئة: ديوان،رواية وشرح ابن السكيت، دراسة وتبويب مفيد محمد قميحة، دار الكتاب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1413هـ-1993م، ص24.

وهنا هجا الحطيئة الزبرقان، والحقيقة أن الحطيئة سعى بما في وسعه إلى إيذاء الرجل فقد جرده من صفات الرجولة ونشدان المكانة، وفي كلمة واقعد من الهجاء ما يفوق كل إقذاع، لأنها تحمل استخفافًا واستهزاءًا مهينًا له، والإنقاص من قدره[1].

كما كانت السخرية في الأدب من الموضوعات الطريفة، التي يروح بها الأديب عن نفسه وعن مجتمعه وغرضه من ذلك هو النقد أولًا والإضحاك ثانيًا، حيث اصطبغ الجانب الأكبر من فكاهات الجاحظ والتي عرفت بالنوادر، بصبغة اجتماعية إذ يُعالج ويتلَمَسْ مشكلات الحياة عن الحكاية والإخبار، التي يوردها بطريقة ساخرة حينًا والتهكم حينًا آخر[2] .

كما تكتسي فكاهاته التي من هذا النوع أهمية كبرى، فالجاحظ كثيرًا ما كان يعتمد في سخرياته على إبراز الصورة كما يراها الرائي، وكما يصورها المصور الماهر، فكان يخرجها لوحات فنية بارعة. كما جعل الجاحظ المزاح شعبة من شعب السهولة، وفرعًا من فروع الطلاقة، فهو يميل إلى المرح والتندر وهو محلل دقيق ومصور بارع في السخرية[3] . ومما جاء عن الجاحظ وما استشهد به كتاب –البخلاء- المليء بالصور الفكاهية بحيث يشعر المرء بأنها مجسدة أمامه فهي تثير السخرية والتندر والضحك حيث يروي الجاحظ عن نفسه ويقول "واشترى مرّة شبّوطة وهو ببغداد وأخذها فائقة عظيمة، وغالى بها وارتفع في ثمنها وكان قد بَعُدَ عهده بأكل السمك. وهو بصري لا يصبُر عنه... وحين ظنَّ عنه نفسه أنه قد خلا بها وتفرد بأطايبها... هجمتُ عليه ومعي السِّدري. فلما رآه رأى الموت الأحمر والطاعون الجارف، ورأى الحتمَ المقضي، ورأى قاصمة الدهر وأيقن بالشر، وعَلِمَ أنه قد أبتُلي بالتّنين" هنا صور الجاحظ الإنسان المتطفل الأكول وتصويرها من خلال مجموعة من

[1] الحطيئة: الديوان، ص24.

[2] انظر: محمد مشبال : بلاغة النادرة: دار جيسور للطباعة والنشر والتوزيع، طنجة، المملكة المغربية، ط2،2001،ص27.

[3] انظر: عبد الحليم محمد حسين: السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1،1988،1،ص6-7.

الأفعال الضاحكة لقد تفنن الجاحظ في الأجوبة المسكتة والتخلص الذكي واستنباط أسرار النفوس مستخدمًا السخر اللاذع، والفكاهة المرحة، والطرائف والنوادر المسلية، ليدفع عن نفوسنا عبء الحياة الثقيلة[1].

وفي موضع آخر نجد الشاعر الساخر المتعالي بنفسه، فقد يسخر من المجتمع أو أحد أفراده بدافع الشعور بالفوقية المتغلغلة في داخله، ولمّا كان الهجاء فنّا أصيلا في حياة الشعر العربي، كانت السخرية لونّا أصيلا من ألوان الهجاء. فهي من أمضى الأساليب سلاحًا حيث عرف العصر الأموي شاعرًا لا يُشق له غبار ولا يقارع في ميدان التهاجي وهو جرير.

الذي اصطبغ شعره بنوع من الفخر والتكبر ففي سخريته لا يراعي من شيء ذمه، ولا يحترم قانونًا أو خلقًا، أو دينا في سبيل النيل من خصمه وإضحاك الناس من هذا الخصم وهذه الحيثية الموضوعية التي يتخذها جرير في شعره هي إرواء عطشه النفسي فأصبحت عادة لديه وطبع جُبل عليه لسد ثغرة في داخله، فهو إذا هجا افتخر وذل خصمه وعبر بما يحصيه عليه من المثالب فلا تستغرب فأول ما نطق به جرير كان شعرًا[2]، نلاحظ في هذه الأبيات هجاء جرير للزبرقان متعاليًا ومفتخرًا كما يهجو بني طهية ويجيب الفرزدق:

أنا البازي المطل على نميرٍ على رَغم الأنوف الراغمات

إذا سمعتْ نميرٌ مَدّ صوتي حسبتهم نساءٌ منصتات

رجوتم يا بني وقبان موتي وأرجو أن تطول لكم حياتي

---

[1] الجاحظ: البخلاء، تح: طه الحاجري، ص100.

[2] أنظر: انتصار حسين عويز: فن السخرية عند جرير، كلية الطب-جامعة الكوفة، العدد الخامس عشر، 2009م، ص61.

إذا اجتمعوا عليّ فخل عنهم وعن بازٍ يصُك حُباريات [1]

والآن وصلنا إلى بيت القصيد وهو أساس بحثنا ألا وهي السخرية التي غايتها الضحك والإضحاك فالنفس تهفو دائمًا إلى شيء من الفكاهة لتمسح بها مكدرات الحياة وفي هذا الصدد نجد الشاعر العباسي زند بن الجون المدعو أبو دلامة، والذي لم يصل أحد من الشعراء إلى ما وصل إليه من الدعابة والطرف، وله مع الخلفاء أخبار ونوادر كثيرة وكان مضحكًا للسفاح المنصور والمهدي خاصة فحديثه لا يكاد يخلو من نكتة أو مُلحة فهذا أبو دلامة ذو الطبع الساخر.

مع ألوان التهكم والخلاعة في سخر ومجون، دخل أبو دلامة مرّة على المهدي وعنده جماعة من بني هاشم فقال له: أنا أعطي الله عهدًا لئن لم تهجو واحدًا ممن في البيت لأقطعن لسانك ويروي أبو دلامة عن نفسه فيقو:"فقلت في نفسي قد عاهد وهولابُد فاعل فنظرت إلى أهل المجلس فإذا بالخليفة وابنا الخليفة وابن عم الخليفة يُشير إليّ بإصبعه، فالتفت في المجلس يُمنة ويسرى لأرى بعض الخدم فأهجوه فلم أرى أحدًا، فقلت في نفسي إنما حلف على من في المجلس وليس عليّ ومالي إلاّ أن أهجو نفسي[2]فقلت:

ألا ابلغ لديك أبا دُلامة فليس من الكرام ولا كرامة

إذا لبس العمامة كان قردًا وخنزيرًا إذا نزع العمامة

جمعت ذمامة وجمعت لؤمًا كذلك اللؤم تتبعه الدمامة

فإن تك قد أصبت نعيم دنيا فلا تفرح فقد دنت القيامة.

---

[1] جرير: ديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، 1406هـ، 1986م، ص69.

[2] منتصر عبد القادر الغضرفي، زهراء ميسر حمادي: الفكاهة والسخرية في شعر أبي دلامة- قراءة في الصور البيانية، جامعة الموصل-كلية التربية-المديرية العامة للتربية نينوي، ص38.

فضحك المهدي من حُسن ما أتى به من التخلص مما كان دُفع إليه فلم يبق في القوم إلا وصله و أهدى إليه فلم يسلم من لسانه أقرب أقاربه حتى أنه ضحك في نفسه، متمتعًا بحرية المضحكين، مما يدل على أن أبو دلامة يمثل ضربًا شعبيًا من الفكاهة الفجة التي لا تعرف قيودًا ولا حدودًا

6- حياة الشاعر أبو دلامة:

أبو دلامة الأسدي اسمه زند بن الجون، وحيث إن هذا الاسم نادر عند العرب، فقد ورد في بعض المصادر مصحفًا بالياء مرة (زيد)، وبالباء مرة أخرى (زبد) و إن كانت أغلبية المصادر تجمع على أن اسمه زند بالنون وإذا تأملنا هذا التصحيف الذي لحق اسم شاعرنا، نجد أن هناك آراء متعددة تعرضت إلى ذكر هذا الاسم الذي لحقه الكثير من التصحيف، ويمكن توضيح الخلاف باستعراض أهم الآراء التي تعرضت اسمه[1].

فقد قال إبن قتيبة في كتابه –الشعر والشعراء- "إنّ أبا دلامة هو زَنْدُ بن الجون[2] كما ورد في طبقات الشعراء لابن المعتز أن "إسمه زند بن الجون بالنون وقال بعضهم زيد بالياء وقد غلّط هكذا رواه العلماء بالنون.[3] وذكر الآمدي أيضًا "أمّا زند بالنون فهو أبو دلامة[4] نجد أيضا ابن العماد ذكر إسمه كاملًا في كتابه- شذرات الذهب- "أبو دلامة زند –بالنون- بن جون. [5] وغيرهم.

[1] رشدي علي حسين: شعراء عباسيون، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص13.

[2] ابن فتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، دار المعارف، مصر، ج1، ص776.

[3] ابن المعتز: طبقات الشعراء-دار المعارف-مصر، ط3، ص54

[4] ابن بشر الآمدي: المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم. وبعض شعرهم، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ-1991م، ص167.

[5] ابن عماد: شذرات الذهب في أحبار من ذهب، دار ابن كثير، دمشق-بيروت،م2 ،1032هـ-1089هـ، ص273.

لقد أشار كل من هؤلاء الشعراء أن أبو دلامة هو زند بن الجون بالنون فيما نجد البعض يلقبه بزند الباء حيث يقول ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان: "وقيل إسمه زبد بالباء الموحدة والأول أثبت. [1]

كما أكد مرة أخرى "أن أبو دلامة زند بن الجون" [2] ويقطع أبو دلامة الشك حول اسمه، فقد ذكر في بيت شعر له ضمن قصيدة رفعها للعباس بن محمد عم المهدي، أن اسمه زند في قوله:

وذلك حق على زندٍ وكيف به والحق في طرفٍ والعين في طرف [3]

أمّا فيما جاء عن لقبه فنجد في لسان العرب في مادة دلم: الشديدُ السواد من الرجال والأُسدِ والحمير والجبال والصخر في ملوسة، والأدلمُ من الرجال الطويل الأسود والدلماء ليلة ثلاثين من الشهر لسوادها والديلم: الحبشي من النمل يعني الأسود.

وجاء كذلك الأدلمُ الأسود الطويل ومنه الحديث: فجاء رجل أدلم فاستأذن على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو عمر بن الخطاب وأبو دلامة:كنية رجل وأبو دلامة: إسم الجبل المطل على الحَجُن وقيل كان الحَجُون هو الذي يقال له أبو دلامة. [4]

ومما لا جدال فيه أن هناك تشابهًا بين أبي دلامة الشاعر الذي كان طويل القامة "اسود عبدًا حبشيًا"[5]وبين الجبل أبي دلامة ممًا أدّى إلى إطلاقهم عليه هذا اللقب. وقد ذُكر في موضع آخر ألا وهو كتاب -عصر المأمون- أنه "سمي أبا دلامة نسبة إلى ابنه دلامة".[6]

---

[1] ابن بكر بن خلكان: وفيات الأعيان، دار صادر -بيروت،م2، 681هـ،ص320

[2] أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان، ص320.

[3] رشدي علي حسن، شعراء عباسيون، ص16.

[4] انظر: ابن منظور: لسان العرب، دار صادر -بيروت،م12،ص204-205.

[5] أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان، ص320.

[6] أحمد فريد رفاعي: عصر المأمون، مطبعة الكتب المصرية بالقاهرة، م2،ط2، 1346هـ-1927م، ص300.

إن الذي تبين لنا من خلال المادة التي وظفناها أن أبا دلامة لقب بهذا الاسم نسبة إلى إبنه دلامة، كما وضع لنا أيضًا أنه كني بإسم جبل يقال له أبو دلامة والله أعلم من منهم الأصح.

أمّا فيما يخص مولد ونشأة أبو دلامة فنجد في كتاب وفيات الأعيان في قول ابن خلكان"أدرك أبو دلامة آخر بني أمية ولم يكن له نباهة في أيامهم ونبغ في أيام بني العباس فقد كان مولى بني أسد وكان أبوه عبدًا لرجل منهم يقال له فصاقص فأعتقه"[1] أمّا في كتاب عصر المأمون فقد ورد عنه :"هو زند بن الجون كوفي النشأة أسود اللون مولى بني اسد وكان أبوه عبدًا لرجل منهم فأعتقه"[2] أيضًا قيل قيل عنه في كتاب دائرة المعارف الإسلامية" زبد بن الجون عبد أسود من موالي من أسد بالكوفة ورد ذكره في تاريخ آخر خلفاء بني أمية ولكنه قرض الشعر في عهد بن العباس فقط" [3] كما ألقى الآمدي عليه الضوء في كتابه المؤتلف والمختلف "هو الشاعر المتأخر وهو زند بن الجون الأشجعي مولى لهم كوفي"[4] من من خلال هذا الرأي نجد أن الآمدي نعته بالأشجعي، وهذا يتنافى مع ما ذهب اليه باقي الأدباء انه شاعر أسدي، ويخالف أيضا ما ذكره أبو دلامة في شعره أنه أسدي.

حيث يقول:

هذي رسالة شيخٍ من بني أسدٍ يهدي السلام إلى العباس في الصحف

[1] أبي بكر بن خلكان: وفيات الأعيان، ص320.

[2] أحمد فريد رفاعي: عصر المأمون، ص300.

[3] لويس ماسينيون (وآخرون): دائرة المعارف الإسلامية، تر محمد ثابت الفندي (وآخرون) م1، 1987، ص339.

[4] ابن بشر الآمدي: المؤتلف والمختلف.ص167.

أمّا الأسرة الدلامية التي يمثلها أبو دلامة فهي أسرة صغيرة يقف على رأسها شاعرنا أبو دلامة، وتضم إبنه دلامة، وأمه وزوجته أم دلامة وإبنته التي لم يذكر اسمها وقد ورد ذكر أفراد هذه الأسرة في أشعاره وفي نوادره[1].

سنلخص ممّا سبق أن المترجمين لم يوضحوا إلاّ القليل حول مولد أبو دلامة وطفولته ونشأته من بين ذلك أنه عاش سنوات حياته الأولى في زمن الأمويين وهذا ما ذكرناه سابقًا، كما نضيف إلى هذا الأمر في قول إبن خلكان عن أبي دلامة "فانقطع إلى السفاح والمنصور والمهدي وكانوا يقدمونه ويفضلونه ويستطيبون نوادره"[2] فكان لا يفارق مجالسهم فينشد لهم شعرًا لاقى استحسانًا كبيرًا من قبلهم وأصبح وافدهم الدائم يأخدونه في نزهاتهم لسماع نوادره ومُلَحِهِ "ونلمح من شعره أنه كان ناظمًا بارعا ذكي الفؤاد"[3] حيث ذهب مرة مع المهدي إلى الصيد فطلب منه أن يقول شعرًا في =ظبية أصابها [4] وهذا ابن قتيبة يقول: "قال أبو دلامة: كنت في عسكر مروان أيام زحف إلى شيبان الخارجي" [5]

والعباسي الذي ذكر في كتابه معاهدة التنصيص فيقول" وكانت وفاته سنة إحدى وستين ومائة رحمه الله"[6] "وتختلف الروايات في ذكر تاريخ وفاته فيذكر بعضهم أنه توفي عام 160هـ(776م-777م) وتقول أخرى أنه توفي 170هـ (786م-787م)"[7] كما أن ابن خلكان خلكان نفسه يشك أيضا ويقول "ويقال أنه عاش إلى أيام الرشيد وكانت ولاية الرشيد سنة سبعين ومائة"[8] ونخلص بعد دراسة هذه الأقوال أن أغلبية الآراء تذهب إلى أن أبا دلامة

---

[1] رشدي علي حسن: شعراء عباسيون، ص20

[2] أبي بكر بن خلكان: وفيات الأعيان، ص320.

[3] لويس ماسينيون (وآخرون): دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة محمد ثابت الفندي (وآخرون)، ص339.

[4] ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، ص778.

[5] نفس المصدر ص777.

[6] عبد الرحمن بن أحمد العباسي: معاهدة التنصيص، طبع في صحيفة 27 علم البيان وصوابه علم المعاني، ج1، ص216

[7] لويس ماستيون(وآخرون): دائرة المعارف الإسلامية، ص ص339-340.

[8] أبي بكر بن خلكان: وفيات الأعيان، ص327.

توفي سنة 161هـ في زمن خلافة المهدي ولم يشهد عصر الرشيد ولم يعش في أيامه ولو كان كذلك لأخذت الألسن تتناقل نوادره وقصصه وفكاهاته مع الرشيد.

وهذا يعني أن أبا دلامة كان أيام خلافة مروان قادرًا على القتال وحمل السلاح وإذا عرفنا أن مروان بن محمد ولي الخلافة سنة 127هـ، يمكننا القول بأن مولد أبي دلامة كان في نهاية القرن الأول الهجري، أو بداية القرن الثاني الهجري كما أنه لم يُسمع صيته في العصر الأموي "لم يكن له نباهة في أيامهم[1] إلاّ القليل من أخباره اليتيمة عن حياته "لكنه نبغ في الدولة العباسية"[2] "فكان صاحب نوادر وحكايات وأدب ونظم"[3] فلم يصل أحد من الشعراء إلى إلى ما وصل إليه أبي دلامة ولم يكن للخلفاء وحدهم الذي كان لأبي دلامة صلات بهم ، بل إننا نراه يصل غيرهم من أعز القوم من أمراء ووزراء وولاة وقضاة وغيرهم، فكانت النساء أيضا لهن نصيب من نوادره إذ هذه سلمة زوج السفاح أضحكها في موقف محزن[4] توفي أبا دلامة حسب ما ذهب إليه ياقوت الحموي في معجم الأدباء" مات في خلافة المهدي سنة إحدى وستين ومائة"[5] وكذلك ابن العماد الذي قال: "وفي سنة 161هـ توفي أبو دلامة"[6]

---

[1] لويس ماسينيون (وآخرون)، دائرة المعارف الإسلامية، ص320.

[2] أحمد فريد رفاعي: عصر المأمون،ص300

[3] انظر ابن الجوزي: أخبار الظراف والمتماجنين، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت لبنان ط1،1418هـ-1997م، ص118-120.

[4] ياقوت الحموي الرومي: معجم الأدباء، دار الغرب الإسلامي-بيروت-لبنان-12.ط1، 1993م، ص1327.

[5] ابن عماد: شذرات الذهب، ص273.

[6] ابن عماد: المصدر نفسه، ص نفسها.

الفصل الثاني

موضوعات السخرية في شعر أبي دلامة

1- الدعابة.

2- الهجاء.

3- الطمع والاستهتار.

4- الجبن والفرار.

5- بغلة أبي دلامة.

موضوعات السخرية في شعر أبي دلامة:

ليست السخرية من البساطة أن تتاح إلى كل أحد، بل ولا لعدد كبير في المجتمع الواحد، فالواقع يؤكد أن القادرين على السخرية أقل نسبة في مجتمعاتهم بل في أمتهم أو في عصرهم، في الشعر أو النثر فكثيرا ما أطلق على السخرية تسميات الطرفة والنادرة والملحة وواضح في المعنيين: الطرافة والندرة والملاحة.

ويعتبر الشاعر أبو دلامة أحد أعلام الفكاهة العباسية، فهو يتصف بالبراعة في الرد وحسن التخلص في المواقف المختلفة، والفطنة لخفايا الأقوال والأفعال، فخفة روحه وسعة صدره جعلته لم يترك شيئا إلا وجعله موضوعا للسخرية، حتى وإن كانت مصطنعة بحيث يقلب الجاد أمرا مضحكا وفي هذا شاعرية واقتدار واضح، وقد كان جل شعر أبي دلامة في السخرية في موضوعات تبدو عادية نابعة من حياته اليومية، إلا أن خفة روحه وإحساسه المفرط بالمتعة في تصور إمكانية الضحك في كل شيء يجعله يستخرج النادرة استخراجا، ويصور هذا العادي اليومي على أنه نادر طريف، فأعمل السامعين والمتلقين على الضحك.

وسنحاول بحث هذه الموضوعات في شعره مبينين أغراضه وأهدافه منها.

1- الدعابة:

نظرا لخفة روح أبي دلامة وطبعه الفكاهي الساخر فنجد في شعره أصالة الدعابة في نفسيته، حيث جعل من عائلته محل سخرية فيقول في أمه:

هاتيك والدتي عجوز همة مثل البلية درعها في المشجب

مهزولة اللحيين من يراها يقل أبصرت غولا أو خيال القطرب.[1]

في هذين البيتين وصف أبو دلامة أمه بأبشع الصفات، في سخرية ودعابة فوصفها بالبلية، فهو يريد أن أمه فنيت حتى أشبهت خشبات المشجب، كما صورها بصورة مضحكة مشوهة في قوله: مهزولة اللحيين، والغول، والقطرب الذي هو نوع من الدواب، وبما أبو دلامة قد اصطنع هذه الصفات ليثير الضحك.

- ثم يصف ضيق العيش والفقر الذي لحق بعياله فيقول في دعابة مرحة:

ما إن تركت لها ولا لابن لها ما لا يؤمل غير بكر أجرب

ودجائجا خمسا يرحن إليهم لما يبضن وغير عير مغرب

كتبوا إلي صحيفة مطبوعة جعلوا عليها طينة كالعقرب

فعلمت أن الشر عند فكاكها ففككتها عن مثل ريح الجورب

وإذا شبيه بالأفاعي رفشت يوهعدنني بتلمظ وتثؤب

يشكون أن الجوع أهلك عضهم لزبا فهل لك في عيال لزب[2]

وهنا يصف أبو دلامة حالة الفقر والحرمان الذي لحق بأهله بأسلوب فيه دعابة، ويتضح ذلك في البيت الثامن بشكل ملفت فوظف الشاعر كل الألفاظ التي توحي بشدة

[1] رشدي علي حسن: شعراء عباسيون، دار يافا للنشر والتوزيع، ط1، 2010م، ص 40.

[2] المرجع نفسه، ص 41.

الحاجة من: بكر أجرب، الشر، الجوع، لزب. ويبدو لنا أن هذا الوصف قد اصطنعه الشاعر وأراد به اللهو والمزاح فقط.

- وكما قال لخيزران زوج المهدي بعد عودتها من الحج جاعلا من زوجته سلاحا لأخذ ما يريده:

أبلغي سيدتي بالـ ـله يا أم عبيده
أنها أرشدها اللـ ـه وإن كانت رشيده
وعدتني قبل أن تخـ ـرج للحج وليده
فتأنيت وأرسلـ ـت بعشرين قصيده
كلما أخلفن أخلفـ ـت لها أخرى جديده
ليست في بيتي لتمهيـ ـد فراشي من قعيده
غير عجفاء عجوز ساقها مثل القديده
وجهها أقبح من حو ت طري في عصيده
ما حياة مع أنثى مثل عرسي بسعيده[1]

يذكر أبو دلامة في هذه الأبيات زوج المهدي بما وعدته قبل ذهابها للحج فيبعث لها بقصائد كلما بليت أخلف لها قصائد أخرى يشكو فيها من سوء زوجته حيث يصفها بالعجفاء العجوز، ساقها مثل القديدة ... هلم جرا وغاية الشاعر هنا هو إضحاك زوج المهدي في دعابة وسخرية عن طريق تقبيح صورة زوجته عسى أن تنعم الخيزران بجارية.

- كما قال أيضا في زوجته:

عجبت من صبيتي يوما وأمهم أم الدلامة لما هاجها الجزع
لا بارك الله فيها من منتهة هبت تلوم عيالي بعدما هجعوا

[1] رشدي علي حسن: شعراء عباسيون، ص 51.

ونحن مشتبهوا الألوان أوجها سود قباح وفي أسمائنا شنع

ما زلت أخلصها كسبي فتأكله دوني ودون عيالي ثم تضطجع

شوهاء مشنأة في بكنها ثجل وفي المفاصل من أوصالها فدع[1]

في هذه الأبيات نجد أبو دلامة يهجو زوجته بطريقة مشينة وساخرة فقد وضعها في قالب مضحك، ونجد الشاعر لا يتوقف من الإساءة إليها بأبشع الأوصاف وهذا واضح بقوة في البيت الأخير، وقد يكون أبو دلامة قد ابتدع كل هذه العيوب من أجل الدعابة والضحك لا غير.

- كما يصف مهرا وصفا فيه سخرية:

أنعت مهرا كاملا في قدره مركبا عجانه في ظهره[2]

إن أبا دلامة لم يترك أحدا إلا وهجاه أو سخر منه، وفي هذا البيت وصف مهرا بصورة مضحكة ومشوهة، بأسلوب فيه فكاهة وطرفة، بغرض الضحك والإضحاك.

- إن أبا دلامة كان له وعي اجتماعي وعبقرية في معرفة طبائع الناس ووعيه بأن عصره ليس عصرا جادا، وفيه من العبث، وإدراكه أن هؤلاء الناس يميلون إلى هذا الجانب من الضحك فتجاوز أبو دلامة حدود الدين وجمع بين المدنس والمقدس في مجون بحيث نجده تجرد من الأخلاق، وهذا ما سنجده في هذه الأبيات حيث يشكو من أذى الحر في الصوم فيقول:

أدعوك بالرحم التي هي جمعت في القرب بين قريبنا والأبعد

إلا سمعت وأنت أكرم من مسى من منشد يرجو جزاء المنشد

جاء الصيام فصمته متعبدا أرجو رجاء الصائم المتعبد

---

[1] رشدي علي حسن: شعراء عباسيون، ص 60 – 61.

[2] ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، تح: أحمد محمد شاكر، ج م، دار المعارف، القاهرة، دت، ص 777.

ولقيت من أمر الصيام وحره أمرين قيسا بالعذاب المؤصد

وسجدت حتى جبهتي مشجوجة مما يناطحني الحصافي المسجد

فامنن بتسريحي يمطلك بالذي أسلفتينيه من البلاء المرصد[1]

نجد الشاعر من خلال هذه الأبيات جد متألم من شهر الصيام واصفا معاناته مع الحر فوصفه بالبلاء والعذاب المرصد، وسم حالته هذه بشكل ساخر ومضحك فيه دعابة، وغايته من ذلك التخلص من المأزق الذي هو في نظره الصيام والصلاة ويتضح هدفه بشكل واضح في البيت الأخير، ففساد أخلاقه جعلاه يسخر من هذا الأمر المقدس وهو الدين

. كما قال أبو دلامة لموسى بن داود حين طلب منه أن يتأهب للحج:

يا أيها الناس قولوا أجمعين معا صلى الإله على موسى بن داود

كأن ديباجتي خديه من ذهب إذا تشرف في أثوابه السود

أما أبوك فعين الجود لغرفه وأنت أشبه خلق الله بالجود

نبئت أن طريق الحج معطشة من الطلاء وما شربي بتصريد

والله ما بي من خير فتطلبني في المسلمين وما دين بمحمود

إني أعوذ بداود وتربته من أن أحج بكره يابن داود[2]

في هذه الأبيات يثني أبو دلامة على موسى بن داود ويصفه بالكرم حيث نجده أيضا يستهتر بالدين فقد ألصق صفة النبوة بهذا الشخص، وذلك لغاية في نفسه وهي التهرب من هذا المأزق وهو الذهاب إلى الحج بعدما وصفه بالأمر المتعب والشاق فأبو دلامة في هذه الأبيات يلجأ إلى داود وتربته أن يحج بكره ويقول أنه ليس من المسلمين في قوله ديني ليس بالمحمود فالمعروف أن أبو دلامة لا يستلطف أمور الدين ويجعلها موضوعا للدعابة.

[1] رشدي علي حسن: شعراء عباسيون، ص 48، 49.

[2] ابن المعتز: طبقات الشعراء، تح: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، مصر، ط3، ص 56.

- كما قال في الصلاة ساخرا مستهترا:

ألم تريا أن الخليفة لزني بمسجده والقصر مالي وللقصر
فقد صدني من مسجده أستلذه أعلل فيه بالسماع وبالخمر
وكلفني الأولى جميعا وعصرها فويلي من الأولى وعولي من العصر
أصليها بكره في عير مسجدي فمالي من الأولى ولا العصر من أجر[1]

في هذه الأبيات يسخر أبو دلامة من الصلاة، بعد أ، كلفه الخليفة القيام بها في المسجد وكلفه بصلاة العصر خاصة، وبهذا الفعل قد حرمه الخليفة في نظره من الاستمتاع بالطرب والخمر في مسجده الخاص ألا وهو مجلس القصر بأسلوب فيه دعابة مع تهتك كبير بالدين.

- كما نجد أبو دلامة ينصح مريضا في دعابة ومجون صريحين:

نح عنك الطبيب واسمع لنعتي إنني ناصح من النصاح
ذو تجاريب قد تقلبت في الص حة دهرا وفي السقام المتاح
غاد هذا الكباب كل صباح من متون الفتية السحاح
فإذا ما عطشت فاشرب ثلاثا من عتيق من الشم كالتفاح
ثم عند المساء فاعكف على ذا وعلى ذا بأعظم الأقداح
فتقوي ذا الضعف منك وتلفي عن ليال أصح هذي الصحاح
ذا شقاء ودع مقاله هذا ناك ذا أمة بأير رباح[2]

[1] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ص 322.

[2] عبد الرحمن بن أحمد العباسي: معاد التنصيص، ج1، طبع في صحيفة 27 علم البيان وصوبه علم المعاني، ص 216.

في هذه الأبيات ينصح أبو دلامة المريض بأكل اللحم وشرب الخمر وترك كل ما يقوله الطبيب، فقد صور نفسه بصورة الناصح المجرب، وسخر من كلا الطبيب والمريض، وهذا بغرض الدعابة بغية الضحك والإضحاك.

2- الهجاء:

لما كانت غاية أبو دلامة الضحك والإضحاك، فقد جعل من الهجاء موضوعا للسخرية والانتقاص من الآخر وضعه في قالب شعري يظهر فيه قدرته على التصرف في المعاني.

- قال يهجو علي بن صالح:

لعلي بن صالح بن علي حسب لو يعينه بسماح
مواعيده الرياح فهل أنـ ـت بكفيك قابض للرياح
وبنو صالح كثير ولكن ما لنا في عديدهم من صلاح[1]

في هذه الأبيات يهجو الشاعر علي بن صالح، فصوره بصورة المفسد، ومثله ببني صالح الكثيرين في العدد ولكنهم غير صالحين، غرضه من ذلك الانتقاص من شأن هذا الرجل.

- وقال في أبي مسلم الخرساني عندما قتله الخليفة المنصور:

أبا مجرم ما غير الله نعمة على عبده حتى يغيرها العبد
أبا مجرم خوفتني القتل فانتحى عليك بما خوفتني الأسد الورد
أفي دولة المهدي حاولت غدرة ألا إن أهل الغدر آباؤك الكرد[2]

وهنا يهجو أبو دلامة، أبا مسلم الخرساني، فقد نعته بالمجرم، ومثله بآبائه الكرد المشهورين بالغدر، وبذكره أن أبا مسلم الخرساني كان يخوفه بالقتل فأتى عليه الخليفة

[1] ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص 61 – 62.
[2] ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، ص 778.

المنصور والذي مدحه بالأسد الورد، فرغم موت أبي مسلم الخرساني إلا أنه لم يسلم من سخرية وهجاء أبي دلامة.

- وقال في العباس بن محمد:

أخطاك ما كنت ترجوه وتأمله فاغسل يديك من العباس بالياس
واغسل يديك بأشنان فأنقهما مما تؤمل من معروف عباس
جزاك ربك يا عباس عن فرج جنات عدن وعني جرزتي آس[1]

نجد أبا دلامة في مطلع هذه الأبيات مخاطبا نفسه بفقدان الأمل واليأس منه وعدم انتظار شيء من العباس بن محمد واصفا إياه بالبخيل على رغم رفاهة عيشه وفي هذا هجاء ونقد جارح لهذا الشخص.

- وقال في هجاء نفسه:

ألا أبلغ لديك أبا دلامة فليس من الكرام ولا كرامة
إذا لبس العمامة كان قردا وخنزيرا إذا نزع العمامة
جمعت ذمامة وجمعت لؤما كذاك اللؤم تتبعه الذمامة
فإن تك قد أصبت نعيم دنيا فلا تفرح فقد دنت القيامة[2]

لم يترك أبو دلامة أحدا إلا هجاه حتى أنه جعل من نفيه محل سخرية، فوضع نفسه في صورة غير لائقة وهي القرد والخنزير، والغرض من وراء ذلك هو إضحاك الحاضرين بغية أخذ رضاهم وتجنبا لعقابهم، فمن وراء كل سخرية ودعابة عند أبو دلامة هدف يحقق له رغبته.

[1] رشدي علي حسن: شعراء عباسيون، ص 57.
[2] ابن معتز: طبقات الشعراء، ص 57.

- قال أبو دلامة في ابنة له شعرا:

بللت علي لا جبيت ثوبي فبال عليك شيطان رجيم

فما ولدتك مريم أم عيسى ولا رباك لقمان الحكيم

ولكن تضمك أم سوء إلى لباتها وأب لئيم[1]

لا يخلو شعر أبو دلامة من السخرية والفكاهة مهما كان مصدرها، فهو في هذه الأبيات يسخر من أخلاق ابنته وزوجته وحتى نفسه بصفات شنيعة وذلك بغرض لضحك والإضحاك، فالسخرية تلازم أبو دلامة في حياته فلا نجد كلاما له يخلو من الملح والدعابة والطرف.

3- الطمع والاستهتار:

يتميز أبو دلامة في اصطناع الدعابة وإعلان طمعه حتى أننا نكاد نلمس شيئا من التهتك والاستهتار، فغايته الأولى هي تحصيل قوته من شعره الساخر فهو لا يتحرج مطلقا من إظهار طمعه، متكئا على المنام المتحوط والوسط وإلى درجة الاستهتار.

- يقول:

رأيتك أطعمتني في المنام قواصر من تمرك البارحة

فأم العيال وصبيانها إلى الباب أعينهم طامحة[2]

في هذه الأبيات يحاول أبو دلامة أن يتكسب بطريقة غير مباشرة، فهو يسرد حلمه الذي اصطنعه بصورة مضحكة، والهدف منها الطمع في مال هذا الرجل، ولا نغفل ما في عبارته: "رأيتك أطعمتني" من جرأة واضحة هي صفة من صفات الشاعر ألا وهي الطمع.

[1] رشدي علي حسن: شعراء عباسيون، ص 90.

[2] المرجع نفسه، ص 43.

- وقال أيضا:

إني رأيتك في المنام وأنت تعطيني خيارخ

مملوءة بدراهم وعليك تفسير العبارة[1]

في هذه البيات جعل أبو دلامة من منامه وسيلة وغاية ليصل إلى مبتغاه وألقى شعره بطريقة مضحكة فيه روح دعابة وهدفه من وراء ذلك هو الطمع لأخذ المال من المهدي، فقد وظف المنام ويطلب تصديق الرؤيا، يتضح ذلك في قوله "وعليك تفسير العبارة" ونكاد نتلمس شيئا من الاستهتار والتهتك، فنجده يأخذ النص القرآني فينقل معناه الشريف إلى معنى يخدم غرض الطمع عنده وكلمات المفتاح عنده في هذه الأبيات: (إني رأيت في المنام)، (وعليك تفسير العبارة)، تحيل إلى قوله تعالى: "فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ". [سورة الصافات، الآية 102].

- وفي يوم دخل أبو دلامة على الخليفة المنصور فأنشده قائلا:

رأيتك في المنام كسوت جلدي ثيابا جمة وقضيت ديني

فكان بنفسجي الخز فيهما وساج ناعم فأتم زيني

فصدق يا فدتك النفس رؤيا وأتها في المنام كذاك عيني[2]

صفة الطمع عند أبي دلامة وحلبه للتكسب من الخلفاء جعلاه ينشد هذه الأبيات مداعبا ومضحكا طمعا في أن يكسوه ثيابا ويقضي له دينه، كما يزعم أنه رأى ذلك في منامه، ملمحا للخليفة بضرورة تحقيق الرؤيا، وهذا يدل على فطنة الشاعر ودهائه في إظهار طمعه بطريقة غير مباشرة في قالب شعري ساخر.

[1] رشدي علي حسن: شعراء عباسيون، ص 54.

[2] المرجع نفسه، ص 83.

- ودخل يوما على المهدي يهنئه بقدومه من سفره فقال:

إنني نذرت لئن رأيتك سالما بقرى العراق وأنت ذو وفر

لتصلين على النبي محمد ولتملأن دراهما حجري[1]

نجد أن أبا دلامة من خلال هذه البيات يهنئ المهدي برجوعه من سفره، وقد استغل الموقف وأخذ يلاطفه بكلام فيه دعابة وغرضه من ذلك هو الطمع في مال الخليفة، وفي هذه جرأة واضحة في إظهار طمعه.

- وقال أيضا:

وكنا نرجي من إمام زيادة فزاد الإمام المصطفى في القلانس

تراها على هام الرجال كأنها دنا يهود جللت بالبرانس[2]

نلحظ أنا أبا دلامة من خلال هذين البيتين أنه شبه اللباس الجديد الذي أمر الخليفة أبا دلامة وأصحابه بلبسه بدنان اليهود ونجد في كلامه سخرية ونقد لاذع للمنصور والتلميح له أن الناس تتطلع إلى الزيادة في المال، وتحسين أحوالهم وليس تغيير لباس الجيش، وخيفة على نفسه ولتفادي أثر الجرأة على الخليفة بنقد أوامره واستهجانها عمد إلى وصفه بالمصطفى أي المختار، وفي ذلك إيحاء بالغلو في مدح الخليفة بأنه مختار من الله عز وجل.

- شدة فطنة أبي دلامة نجده يتحوط ويهيئ لمستقبله واستشرافه فبعد وفاة الخليفة السفاح وخلافة أبي جعفر المنصور له والمعروف بالبخل يقول أبو دلامة في رثاء السفاح:

[1] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ص 325.

[2] ياقوت الحموي الرومي: معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1993م، ص 1323.

إني سألت الناس بعدك كلهم فوجدت أسمح الناس من سألت بخيلا

ألشقوني أخرت بعدك للتي تدع العزير من الرجال ذليلا

فلأحلفن يمين حق برة بالله ما أعطيت بعد سولا[1]

في هذه الأبيات نجد أن أبا دلامة يرثي الخليفة ورثاؤه هذا ليس عبثا، فبدهائه وفطنته يحاول أن يتحوط إلى الخليفة المنصور فيذكره بمكانته في عصر الخليفة السفاح وأنه بعد وفاته ذهب الكرم معه، وبقي هو ذليل ومسكين لا يجد من يسأله فيعطيه، وذلك طمعا في أن يكرمه هذا الخليفة الجديد ويهيئ له مستقبله.

- بعد موت الخليفة السفاح كان هناك صراع حول الخلافة فاستغل أبو دلامة هذا الموقف وراح يدعو إلى مبايعة أبي جعفر المنصور قائلا:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم لقيل اقعدوا يا آل عباس

ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم إلى السماء فأنتم أكرم الناس

وقدموا القائم المنصور رأسكم فالعين والأنف والأذنان في الرأس[2]

من خلال هذه الأبيات يدعو أبو دلامة آل عباس – بأسلوب فيه مدح – إلى مبايعة أبي جعفر المنصور بالخلافة، وهذا طمعا في نوال المرتبة عنده وتهيئة مستقبله واستشرافه، وهنا تظهر عبقرية أبي دلامة في إظهار قدرته في التصرف في المعاني.

- وقال لأحد الأمراء يشكو من عدوه والذي يطالبه بماله قائلا:

إذا جئت الأمير فقل سلام عليك ورحة الله الرحيم

وأما بعد ذاك فلي غريم من الأعراب قبح من غريم

لزوم ما علمت لباب داري لزوم الكلب أصحاب الرقيم

له مائة علي ونصف أخرى ونصف النصف في صك قديم

دراهم ما انتفعت بها ولكن وصلت بها شيوخ بني تميم

[1] ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص 54.

[2] المصدر نفسه، ص 62.

أتوني بالعشيرة يسألوني ولم أك في العشيرة باللئيم[1]

بدأ أبو دلامة هذه الأبيات بالسلام على الأمير، ثم يشكوه من غريمه الذي يطالبه بماله حيث يلازمه أينما ذهب، فقد وصفه أبو دلامة بصفة قبيحة مشوهة وهي الكلي، وبدهائه يستعطف الأمير ملمحا له بأنه لم ينتفع بهذا المال، بل انتفعت به قبيلته وغرضه من ذلك تسديد دينه وملء جيبه بما ينفعه، فأبو دلامة من خلال فكاهته وسخريته وملحه، وفطنته يستطيع التخلص والتملص من المأزق.

- وقال للخليفة عندما أمر بحبسه مع الدجاج:

أمير المؤمنين فدتك نفسي علام حبستني وخرقت ساجي
أمن صفراء صافية المزاج كأن شعاعها لهب السراج
وقد طبخت بنا نار الله حتى لقد صارت من النطف النضاج
تهش لها القلوب وتشتهيها إذا برزت ترقرق في الزجاج
أقاد إلى السجون بغير جرم كأني بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان سهلا ولكن حبست مع الدجاج
دجاجات يطيف بهن ديك ينادي بالصياح إذا يناجي
وقد كانت تخبرني ذنوبي بأني من عقابك غير ناجي
على أني وإن لاقين شرا لخيرك بعد ذاك الشر راجي[2]

من خلال هذه الأبيات نجد أن غاية الشاعر بدت جلية واضحة، حيث رسم لوحة فكاهية ساخرة فنراه يستعطف الخليفة بأسلوب مرح، ودعابة تستهويها الفكاهة، فخفة روحه وفطنته جعلاه يصور حالته في شكل ظريف مضحك لإضحاك الخليفة، وهذا كي يتملص من المأزق الذي لحق به، وخيفة على نفسه من أثر الجرأة في نقد الأوامر عمد إلى بدأ هذه الأبيات بقوله: أمير المؤمنين فدتك نفسي، ليلقى استحسانا وقبولا.

[1] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ص 322.

[2] رشدي علي حسن: شعراء عباسيون، ص 88.

- وكتب لريطة زوج المهدي يشكو فيها ليلة القدر:

خافي إلهك في نفس قد احتضرت قامت قيامتها بين المصلينا

ما ليلة القدر من همي فأطلبها إني أخاف المنايا قبل العشرينا

يا ليلة القدر قد كسرت أرجلنا يا ليلة حقا ما تمنينا

لا بارك الله في خير أؤمله في ليلة بعدما قمنا ثلاثينا[1]

في هذه الأبيات نجد الشاعر يتشفع بريطة من ليلة القدر، وهنا تهتك واستهتار بالحرمات الدينية، وقد اصطنع دعابته هنا وأعلن طمعه بأسلوب ساخر ليعفى من أداء الفرائض الدينية ويتملص من العذاب الذي لحق به على حد قوله ولا نستغرب ذلك منه فقد عرف بالزندقة وفساد الدين.

- نظرا لأن أبا دلامة كان له وعي اجتماعي وعبقرية في معرفة طبائع النفوس ومعرفته بأن عصره عصر عبث وأن هؤلاء الناس يميلون إلى الضحك، فقد اتخذ من أمور الدين إلى معنى يخدم غرض الطمع عنده فهاهو هنا عندما ألزمه المهدي بشهر الصوم والقيام في المسجد قال هذه الأبيات:

أبلغا ريطة أنني كنت عبد لأبيها

فمضى يرحمه الله وأوصى بي إليها

وأراها نسيتني مثل نسيان أبيها

جاء شهر الصوم يمشي مشية ما أشتهيها

قائدا إلي ليلة القد ر كأني أبتغيها

تنطح القبلة شهرا جبهتي لا تأتليها

ولقد عشت زمانا في فيفي وجيها

في ليال من شتاء كنت شيخا أصطليها

[1] رشدي علي حسن: شعراء عباسيون، ص 82 – 83.

وصبوح وعبوق في علاب أحتسيها

لا أبالي ليلة القدر ولا تسمعينيها

فاطلب لي فرحا منـ ـها وأجري لك فيها[1]

هنا يتشفع ويتوسط بريطة كي تعفيه من صوم رمضان والقيام في المسجد، وفي قالب شعري بديع يصف عيشه في الصحاري حيث يفعل كل ما تتطلبه طبيعة ذلك المكان إذ يشوي الضباب ويشرب الخمر ولا يبالي بالصيام ولا القيام.

. وقال أبو دلامة:

ذكرتها بكتاب الله حرمتنا ولم تكن بكتاب الله تنتفع

فاخرنطمت ثم قالت وهي مغضبة أأنت تتلو كتاب الله يا لكع

اخرج لتبتع لنا مالا ومزرعة كما لجيراننا مال ومزدرع

واخدع خليفتنا عنها بمسألة إن الخليفة للسؤال ينخدع[2]

4- الجبن والفرار:

من صفات أبي دلامة الجبن والفرار، ونجد هذه الصفة حاضرة بقوة في شعره حيث يجعل منها وسيلة للتملص من المأزق والعقبات التي يقع فيها، ولا يتحرج بتصوير نفسه بأبشع الصور والتلبس بها المهم أن يصل إلى غايته بأي طريقة كانت وفي هذا الصدد يقول أبو دلامة:

إني استجرتك أن أقدم في الوغى لتاطعن وتنازل وضراب

فهب السيوف رأيتها مشهورة فتركتها ومضيت في الهراب

ماذا تقول لما يجيء وما يرى من واردات الموت في النشاب[3]

---

[1] رشدي علي حسن: شعراء عباسيون، ص ص 85 – 86.

[2] المرجع نفسه، ص 61 – 62.

[3] المرجع نفسه، ص 38.

من خلال هذه الأبيات يتبين لنا أن أبا دلامة يصف نفسه بالجبان الهارب من ساحة الوغى بأسلوب مضحك، وغرضه من ذلك النجاة من الموت ويتضح ذلك في البيت الثاني في قوله: فتركتها ومضيت في الهراب.

إني أعوذ بروح أن يقدمني إلى البراز فتخزى بي بنو أسد

إن البراز إلى الأقران أعلمه مما يفرق بين الروح والجسد

قد حالفتك المنايا إذا صمدت لها وأصبحت لجميع الخلق بالرصد

إن المهلب حب الموت أورثكم وما ورثت اختيار الموت عن أحد[1]

لو أني مهجة أخرى لجدت بها لكنها خلقت فردا لم أجد[2]

في هذه الأبيات يصور أبو دلامة نفسه بصورة الجبان الخائف من البراز، وقد مثل الشجاعة بروح بن المهلب، إذ أن المهلب قد أورث حب الموت لمن بعده، ولكن أبو دلامة لم يرث اختيار الموت من أحد، وغرضه هنا هو الفرار من المعركة والنجاة من الموت.

وقال في الصوم:

هل في البلاد لرزق الله مفترش أم لافقي جلده من خشنة برش

أضحى الصيام منيفا وسط عرصتنا ليت الصيام بأرض دونها حرش

أن صمت أوجعني بطني وأقلقني بين الجوانح مس الجوع والعطش

وإن خرجت بليل نحو مسجدهم أضرني بصر قد خانه العمش[3]

نجد في هذه الأبيات أن أبا دلامة يسخر من شهر الصوم والقيام فقد أدهشه قدومه، وهو لا يتحرج أن يعلن تبرمه بالصوم وذلك تبعا لروح عصره، فقد كان بالنسبة إليه أشبه بالقحط والفقر، فبسببه يمتنع عن الخمر والمجون وهو متألم لحلول هذا الشهر، حيث أنه

[1] ياقوت الحموي الرومي: معجم الأدباء، ص 1328.

[2] ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص 57.

[3] رشدي علي حسن: شعراء عباسيون، ص 59.

وصف نفسه بالعمش أي: ضعف بصره، ولا يستطيع بذلك الصلاة ليلا، فقد رسم أبو دلامة لوحات فكاهية ساخرة في محاولته الهروب من الصلاة والصيام بغية إعفائه منها.

- وأنشد أمام المنصور بعد أن أمر بهدم داره:

يابن عم النبي دعوة شيخ قد دنا هدم داره ودماره

فهو كالماخض التي اعتادها الطلـ ـق فقرت وما يقر قراره

إن يحر عسره بكفك يوما فبكفيك عسره ويساره

أو تدعه إلى البوار فأس ولماذا – وأنت حي – بواره

هل يخاف الهلال شاعر قوم قدمت في مديحهم أشعاره

يا بني وارث النبي الذي حـ ـل بكفيه ماله وعقاره

لكم الأرض كلها فأعيروا شيخم ما حوى عليه جداره

فكأن قد مضى وخلف فيكم ما أعرتم وأقفرت منه داره[1]

ألقى أبو دلامة هذه الأبيات أمام المنصور، ووضع نفسه في صورة غير لائقة، في أنه كالمرأة الحامل التي جاءها الطلق فهدأت وهو لم يهدأ فصور نفسه بصورة مشينة ومخزية حيث ألصق صفة أنثوية به وهذا عار بالنسبة للرجل، كما وصف نفسه بأنه شيخ كبير ضعيف وذليل في صورة ساخرة واضحة، وأخذ يذكر المنصور بمكانته التي لا يشق لها غبار في ميدان الشعر، وغايته من ذلك استعطاف المنصور بهدف إلغاء قراره في هدم داره، فبدهائه ومكره استطاع أبو دلامة أخذ ما يريد.

[1] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ص 325.

ألا لا تلمني إن هربت فإنني أخاف على فخارتي أن تحطما

فلو أنني ابتاع في السوق مثلها وجدك ما باليت أن أتقدما

وأيتم أولاد وأرمل نسوة فكيف على هذا ترون التقدما

ولو كان لي نفسان كنت مقاتلا بإحداهما حتى تموت فأسلما[1]

يتراءى لنا من خلال هذه الأبيات أن أبا دلامة يصف نفسه بالجبان الخائف من القتال وذلك بوضعه أسباب تافهة وأخرى مستحيلة التحقق هروبا من ساحة الوغى موظفا ذلك بأسلوب مضحك فكاهي وغرضه من وراء ذلك هو أن يحبب نفسه، وبذلك ينجو بنفسه من الموت.

- وقال في وصف الفيل:

يا قوم إني رأيت الفيل بعدكم لا بارك الله لي في رؤية الفيل

أبصرت قصرا له عين يقلبها فكدت أرمي بسلحي في سراويلي[2]

في هذه الأبيات يصف أبو دلامة الفيل ويرسم له صورة فكهة ساخرة ملأى بالخوف من رؤيته فاستعار له لفظة – أبصرت قصرا – للدلالة على ضخامته وهذا يدل على جبن الشاعر وفزعه من هذا الحيوان وأنه لأول مرة يرى حيوانا بهذا الحجم وقد وضح جبنه في الشطر الثاني من البيت الأخير فكاد أبو دلامة من هول الموقف أن يتغوط في سرواله.

- وفي مرة شرب في بعض الحانات فسكر، وانصرف وهو يميل فلقيه العسس فأخذوه وقيل له: ما أنت وما دينك؟ فقال:

ديني على دين بني العباس

ما ختم الطين على القرطاس

إني اصطحبت أربعا بالكأس

فقد أدار شربها برأسي

---

[1] رشدي علي حسن: شعراء عباسيون، ص 80.

[2] المرجع نفسه، ص 78.

فهل بما قلت لكم من بأس[1]

جعل أبو دلامة من بني العباس حجة كي يهرب من العسس ويتملص من المأزق الذي هو فيه، وهنا تظهر عبقرية الشاعر في التنبه إلى دقائق الأمور، واصطناع الدعابة حتى وهو في حالة سكر.

5- بغلة أبي دلامة:

إن موضوع البغلة لاقى جدلا كبيرا بحيث انفرد به أبو دلامة فلم يقله أحد قبله، إذ تعتبر بغلته ركيزة أساسية في شعره فقد صورها كشخصية مصاحبة له يصارعها ويقوم بهجاءها، فبالإضافة إلى احتوائها سخرية تثير الضحك إلا أن الغرض الرئيسي من ورائها هو وضعها كسلاح ملازم حتى يستعمله في لحظات الشعور بالخطر فيضحك الخليفة وينجو من غضبه، حيث نجده كتب فيها قصيدة متكونة من 58 بيتا وأبيات أخرى مستقلة، وهنا لقد اخترنا مجموعة من الأبيات يصور فيها أبو دلامة بغلته بأبشع الصفات وذلك في سخرية مكثفة ونقد جامح.

- أبو دلامة واصفا بغلته "أعيب من بغلة أبي دلامة":

رزقت بغيلة فيها وكال وخير خصالها فرط الوكال

رأيت عيوبها كثرت وعالت ولو أفنيت مجتهدا نقالي

ليحصى منطقي وكلام غيري عشير خصالها شر الخصال

فأهون عيبها أني إذا ما نزلت وقلت: امشي، لا تبالي

تقوم فما تريم إذا استحثت وترمحني وتأخذ في قتالي

وإني إن ركبت آذيت نفسي بضرب باليمين وبالشمال

وبالرجلين أركضها جميعا فيالك في الشقاء وفي الكلال

رياضة جاهل وعليج سوء من الأكراد أجبن ذي سعال

[1] رشدي علي حسن: شعراء عباسيون، ص 57.

شتيم الوجه هلياج هدان نعوس يوم حل وارتحال

فأدبها بأخلاق سماج جزاه الله شرا عن عيالي[1]

لقد استغل أبو دلامة عيوب بغلته في الغباء والحمق، ولا نستغرب من أن يكون قد اصطنع هذه العيوب لإثارة الضحك والتخلص من المواقف، فروح الدعابة عندما صارت طبعا فيه كما قال أيضا فيها ساخرا:

تطل لركبة منها وقيدا يخاف عليك من ورم الطحال

وتضرط أربعين إذا وقفنا على أهل المجالس للسؤال

فتخرس منطقي وتحول بيني وبين كلامهم مما توالي.

وقال أيضا:

وتصعق من صقاع الديك شهرا وتذعر للصفير وللخيال

إذا استعجلتها عثرت وبالت وقامت ساعة عند المبال[2]

إن أبو دلامة يجعل من كل شيء يبدو ساخرا بطريقته الفريدة، حيث ضخم عيوبها إلى حد كبير بالنقد اللاذع والسخرية السليطة ورح تملؤها الدعابة والطرف. كما نجده في الأبيات التالية يصور صراعه معها:

أبعدت من بغلة مواكلة ترمحني تارة وتقمص بي

تكاد عند المسير تقطعني راكبها راكب على قتب

إن قمت عند الإسراج أثفرها تطرف مني العينين بالذنب

وعند شد الحزام تنهشني مانعة للجام واللبب

ليس لها سيرة سوى الوثبى كرقص رنج ينزون للطرب[3]

[1] الجاحظ: القول في البغال، ص 101.

[2] المصدر نفسه، ص 103 – 104.

[3] المصدر نفسه، ص 108.

لقد جعل أبو دلامة من بغلته موضوعا للسخرية والدعابة، إذ يذكر عيوبها ويعدد نقائصها ويصفها كشخص يصارعه في قوله: ترمحني، أثفرها، تطرف مني، ... هلم جرا إضافة إلى ما يتخللها من فكاهة فقد جعلها كحصن لحماية نفسه.

الفصل الثالث

آليات الصورة الساخرة في شعر أبي دلامة

1- الإغراب.

2- المفارقة.

3- خلق مشاهد الصراع.

4- اللعب اللغوي.

آلية بناء الصورة الساخرة في شعر أبي دلامة:

لعل من أبرز الصفات التي تبدو على شعر أبي دلامة هي السخرية بكل أنواعها، حيث شكلت ظاهرة فنية في الكثير من نماذجه فلا تخلو قصيدة من قصائده من ألفاظ مشحونة بالسخرية والاستهزاء مع دعابة وطرافة، في موضوعات استقاها من حياته اليومية وشكلها في قوالب ساخرة، كما يضيف أبو دلامة لمساته والتي تزيد شعره قوة من آليات سنتطرق إليها في هذا الفصل.

1- الإغراب:

الإغراب هو ظاهرة شعرية تتأتى من المغايرة أي تخطي المألوف حيث يمثل الجرأة في القول والعبث واللامبالاة، وهذه الآلية نجدها بكثرة عند الشاعر أبو دلامة بكل أنواعها حيث يقول:

إذا لبس العمامة كان قردا وخنزيرا إذا نزع العمامة[1]

في هذا البيت أبو دلامة أتى بموضوع جديد وشيء مغاير وغريب حيث صور نفسه في صورة قبيحة ومخزية (قرد، خنزير)، وهذا الأمر يبدو غير منطقي فلا نكاد نجد شاعرا يهجو نفسه بهذه الطريقة التي هجا نفسه، حيث اصطنع صورة كاريكاتورية من خياله غير موجودة فيه ويوضفها لسبب من الأسباب.

- وقال في أمه:

مهزولة اللحيين من يراها يقل أبصرت غولا أو خيال القطرب[2]

في هذا البيت خرج أبو دلامة عن المألوف وغير المعتاد بهجاء أمه فقد تخطى كل ما عرفناه من أنواع الهجاء، فيدهش السامع ويقول شيئا غير متوقع وهذا الأمر فيه إغراب حيث اصطنع صورة وألصقها بأمه فيه تشبيهه لها بالغول وخيال القطرب.

- وقال في ليلة القدر:

يا ليلة القدر قد كسرت أرجلنا يا ليلة القدر حقا ما تمنين

لا بارك الله في خير أؤمله في ليلة بعدما قمنا ثلاثينا[3]

إن شدة لامبالاة أبو دلامة واستهتاره جعله لا يخجل أبدا من إعلان تهتكه واستهانته بالدين.

---

[1] ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص 57.

[2] رشدي علي حسن: شعراء عباسيون، ص 40.

[3] المرجع نفسه، ص 83.

- لقد اعتمد أبو دلامة طريقة تضفي لأشعاره نوعا من الدهشة والحيرة فهو يجمع بين ما لم يعهد جمعه ويصنعه في سياق كلامي فني ومركب وهذا ما سنراه في هذه الأشعار حيث يقول:

أخطاك ما كنت ترجوه وتأمله فاغسل يديك من العباس بالياس[1]

في هذا البيت جمع أبو دلامة بين متناقضين غير متناسقين بحيث غسل اليدين صفة مادية أما اليأس صفة معنوية واعتمد الشاعر على هذا النوع من الإغراب ليزيد من قوة المعنى ويشد الانتباه أكثر.

- كما نجد نفس الأمر في قوله:

وسجدت حتى جبهتي مشجوجة مما يناطحني الحصا في المسجد[2]

نجد أبو دلامة في هذا البيت ربط بين كلمتين متضادتين (سجدت، يناطحني) حيث ألصق صفة السجود بصفة خاصة بالحيوانات النطح، وهذا غير لائق وهو هنا جمع بين المدنس والمقدس بمجون صريح.

- وفي هذا البيت نصل إلى قمة عدم اللامبالاة بالنفس واستحقارها ووصفها بأوصاف مشينة لا تليق برجل حيث يقول في سخرية:

فهو كالماخض الذي اعتادها الطلـ ـق فقرت وما يقر قراره[3]

هنا وضع أبو دلامة نفسه في وضع متناقض لصفة الرجال حيث تمادى إلى حد أنه ألصق صورة المرأة التي جاءها الطلق بنفسه وهي ميزة أنثوية لا تليق بالرجال، وهو أمر لم يعهد جمعه أبدا وأمر غريب وغير موجود سابقا.

---

[1] رشدي علي حسن: شعراء عباسيون، ص 57.

[2] المرجع نفسه، ص 49.

[3] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ص 325.

- لقد اعتمد أبو دلامة على ظاهرة جد غريبة لم يسبق لأحد أن خاض فيها وهي تقول المنامات وابتداع أمور من خياله حيث يقول:

رأيتك أطعمتني في المنام قواصر من تمرك البارحة[1]

وقال أيضا:

إني رأيتك في المنام وأنت تعطيني خياره[2]

وأيضا:

رأيتك في المنام كسوت جلدي ثيابا جمة وقضيت ديني[3]

في هذه الأبيات نجد أبو دلامة خرج عن حدود المألوف في استخدامه لنوع جديد من الإغراب وهي وسيلة غريبة، تفاجئ السامع ويخفي طمعه بأسلوب مرح يثير القبول في نفس المتلقي.

الإغراب الزمني:

وهو نوع مميز في أشعار أبي دلامة وهو محاولة استحضار شخصيات وأماكن أو أحداث من أزمنة مختلفة وربطها في سياق واحد وبهذا يضفي لأشعاره نوع من الاحترافية حيث يقول أبو دلامة:

فما ولدتك مريم أم عيسى ولا رباك لقمان الحكيم[4]

استحضر أبو دلامة في هذا البيت شخصيات دينية معروفة مريم أم عيسى ولقمان الحكيم فلهما مكانة مرموقة في الأخلاق، ومقارنتها بأخلاقه وزوجه التي وصفها بالأخلاق الذميمة، فنجده أمرا غريبا كما نلاحظ أن الأزمنة متباعدة ومختلفة فبدهاء أبو دلامة يوظف هذا النوع من الإغراب بطريقة فيها جمالية.

---

[1] رشدي علي حسن: شعراء عباسيون، ص 43.

[2] المرجع نفسه، ص 54.

[3] المرجع نفسه، ص 83.

[4] المرجع نفسه، ص 90.

- كما يقول واصفا بغلته:

وكانت قارحا أيام كسرى وتذكر تبعا عند الفصال

وقد قرحت ولقمان فطيم وذو الأكتاف في الحجج الحوالي[1]

ونجد أبو دلامة يذكر في هذه الأبيات أيام كسرى وهي فترة بعيدة عن الحقبة التي عاشها لقمان الحكيم وهذا إغراب في الزمن حيث يأتي بشخصيات من أزمنة مختلفة ويعبر بها عن فكرة معينة بطريقة عبقرية وذكية وهي قدرة لا يستهان بها عند أبو دلامة.

2- في المفارقة:

إن المفارقة هي أسلوب يتبعه الشاعر في كتاباته وآلية يؤول إليها حيث يرغب في أن يبقى السؤال قائما عن المعنى المقصود في شعره حيث نجد في القصيدة فكرتين متعارضتين أي القول بشيء والإيحاء بشيء آخر، فالمفارقة في الشعر تتجاوز الفطنة والانتباه إلى خلق التوتر الدلالي في القصيدة عبر التضاد حيث نجد شعر أبو دلامة لا يخلو من هذه الآلية حيث يقول وهو يشكو أذى الحر في الصوم:

أدعوك بالرحم التي جمعت في القرب بين قريبنا والأبعد

إلا سمعت وأنت أكرم من مشى من منشد يرجو جزاء المنشد

جاء الصيام فصمته متعبدا أرجو رجاء الصائم المتعبد

ولقيت من أمر الصيام وحره أمرين قيسا بالعذاب المؤصد

وسجدت حتى جبهتي مشجوجة مما يناطحني الحصا في المسجد

فامنن تسريحي يمطلك بالذي أسلفتينيه من البلاء المرصد[2]

نجد في هذه الأبيات تناقضا ففي الأبيات الثلاث الأولى يبين لنا الشاعر أبو دلامة أنه صام شهر رمضان متعبدا خاشعا ويرجو فضله من الله تعالى، أما في الأبيات الثلاثة

[1] الجاحظ: القول في البغال، ص 105.

[2] رشدي علي حسن: شعراء عباسيون، ص ص 48 – 49.

الأخيرة فتنقلب الفكرة بحيث يصف شهر الصيام بالعذاب والبلاء ويريد التسريح منه، وهو يصل القارئ إلى لذة النص ودهشته من خلال هذا الأسلوب البلاغي الغاطس في أعماق النص وفضاءاته البعيدة والذي يوحي لنا ببراعة مستخدمه.

- إن المفارقة تعبر بعمق عن مدى فطنة الشاعر أبو دلامة وتحكمه في المعاني بأسلوب مناقض فيه جمالية حيث يقول في هذا البيت:

فأهون عيبها أني إذا ما نزلت وقلت: أمشي، لا تبالي[1]

في هذا البيت نجد أبو دلامة لشدة تعلقه ببغلته جعلته يخاطبها وكأنها شخص، خاصة في قوله أمشي ولا تبالي وتعانده وهذه الصفة تلصق بالإنسان باعتباره عاقلا وهنا تبرز المفارقة.

- ونفس الشيء ذهب إليه أبو دلامة في هذين البيتين حيث يقول في نفسه:

ألا لا تلمني إن هربت فإنني أخاف على فخارتي أن تحطما

فلو أنني ابتاع في السوق مثلها وجدك ما بالبيت أن أتقدما[2]

في هذين البيتين يصور أبو دلامة رأسه كأنه فخارة تكسر، فلو أنه يستطيع أن يجد مثلها لما خاف أن يتقدم للقتال، فنجد هنا مفارقة بين ما قاله أبو دلامة وما أوحي من خلاله أو بالأحرى ما يقصده.

- كما نجد أبو دلامة قد استعمل المفارقة في هذا البيت قائلا فيه:

والله ما بي من خير تطلبني في المسلمين وما دين بمحمود[3]

من المعروف أنا أبا دلامة من المسلمين لكن طباعه المعروفة في فساد الدين جعلته ينقض ذلك بحيث قال في هذا البيت أن دينه ليس بمحمود أي أنه ليس على دين النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهذا يتنافى مع ما هو حقيقي وشائع.

---

[1] الجاحظ: القول في البغال، ص 101.

[2] رشدي علي حسن: شعراء عباسيون، ص 80.

[3] ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص 56.

- ويبحث أبو دلامة عن أبشع الصور والتلبس بها للوصول لغايته، حيث يقول أمام المنصور بعد أن أمر بهدم داره:

يا ابن عم النبي دعوة شيخ قد دنا هدم داره ودماره

فهو كالماخض التي اعتادها الطلـ ـق فقرت وما يقر قراره[1]

وتتضح المفارقة في البيت الثاني إذ أنه ألصق صفة أنثوية به فهو كالماخض التي اعتادها الطلق فقرت وهدأت، ولكن أبا دلامة لم يهدأ.

فهنا صورتين متناقضتين، وقد عمد الشاعر إلى تصوير نفسه بأبشع الصور والتلبس بها للوصول إلى غايته.

- وقال أيضا:

وسجدت حتى جبهتي مشجوجة مما يناطحني الحصا في المسجد[2]

تتضح المفارقة في هذا البيت في أنه أتى بتعارض بين صدر وعجز البيت إذ صور سجوده بصورة ساخرة وفي ذلك تهتك واستهتار بأمور الدين فجل من السجود فعلا غير لائق وهنا يظهر التناقض بين فعل السجود والنطح.

[1] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ص 323.

[2] رشدي علي حسن: شعراء عباسيون، ص 49.

3- خلق مشاهد الصراع:

من الآليات التي اعتمد عليها أبو دلامة في شعره وهو خلق صراع بينه وبين شيء ما أو شخص ما، وقد يكون هذا الصراع مصطنع ليخلق الشاعر تنوعا وجوا شيقا حيث نجد هذا المشهد مجسد بقوة في قصيدة البغلة حيث يقول في بعض أبياتها:

فأهون عيبها أني إذا ما نزلت وقلت: امشي، لا تبالي
تقوم فما تريم إذا استحثت وترمحني وتأخذ في قتالي
وإني إن ركبت آذيت نفسي بضرب باليمين وبالشمال
وبالرجلين أركضها جميعا فيالك في الشقاء وفي الكلال[1]

نجد أبو دلامة يخلق مشاهد الصراع بينه وبين بغلته فيصفها بعدم المبالاة لأوامره وعدم طاعته عندما يريد منها أن تمشي فتأخذ في قتاله وضربه باليمين وباليسار فنجد أبو دلامة هنا يضيف إلى سخريته نوعا من الحماس.

- لم يسلم من لسان أبو دلامة أحد حتى لو تعلق الأمر بأمور الدين فهو كالبحر الهائج يأخذ كل من في طريقه، حيث نجده يتصارع مع ليلة القدر فيقول:

جاء شهر الصوم يمشي مشية ما أشتهيها
قائدا لي ليلة القد ر كأني ابتغيها
تنطح القبلة شهرا جبهة لا تأتليها

ويقول أيضا:

ما أبالي ليلة القد ر ولا تسمعنيها
فاطلبي لي فرجا منـ ها وأجري لك فيها[2]

[1] الجاحظ: القول في البغال، ص 101.

[2] رشدي علي حسن: شعراء عباسيون، ص ص 85 – 86.

في هذه الأبيات نلحظ بقوة كره أبو دلامة لليلة القدر، فهنا نتلمس صراع قائم بينه وبين ليلة القدر فيصورها الشاعر كأنها شخص أساء إليه وهذا جلي في البيتين الأخيرين، فأبو دلامة عن طريق خلق مشاهد الصراع يخرج القارئ من جو ممل إلى جو حماسي مثير.

- إن أبو دلامة شخصية فكاهية مرحة ذو مكانة رفيعة في قول الشعر الساخر، ويعود سبب شهرته هو أن السخرية طبع فيه ومزية فطر عليها فلا يكل ولا يمل حتى يجعل من كل شيء موضوعا للسخرية حتى آل إليه الأمر أن يقول في زوجته شعرا ساخرا يوحي بصراع بينه وبينها حيث يقول:

لا بارك الله فيها من منبه هبت تلوم عيالي بعدما هجعوا[1]

وقال فيها أيضا:

مازلت أخلصها كسبي فتأكله دوني ودون عيالي ثم تضطجع

شوهاء مشناة في بطنها ثجل وفي المفاصل من أوصالها فدع[2]

بالنظر إلى هذه الأبيات نجد أبو دلامة يصف زوجته باللؤم وقبح المنظر في سخرية مليئة بالكره كما ردت عليه في قوله:

فاخرنطمت ثم قالت وهي مغضبة أأنت تتلو كتاب الله يا لكع[3]

هنا في هذا البيت يتراءى لنا الصراع واضحا بين أبو دلامة وزوجته حين ردت عليه وهي غاضبة فوصفته بنقص الدين وباللئيم في قولها – يا لكع – فأسلوب أبو دلامة الباهر في تقديم الأفضل مرهون بالذكاء والفطنة الشديدين وهاذين الميزتين لا يخفيان على أبو دلامة.

---

[1] رشدي علي حسن: شعراء عباسيون، ص 60.

[2] المرجع نفسه، ص 61.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4- اللعب اللغوي:

هو النظر إلى الجوانب التركيبية للنص والألفاظ التي تشكل منها والأنماط البنائية للجمل بوصفه حزمة من التشكيلات اللغوية، إن هذه الآلية استعملها أبو دلامة في شعره ليضفي لمسة فنية تليق باسمه ومكانته وتزيده شهرة وقدرا.

وسنبين ذلك في هذين البيتين:

لزوم ما علمت لباب داري لزوم الكلب أصحاب الرقيم

له مائة علي ونصف أخرى ونصف النصف في صك قديم[1]

أبو دلامة في هذين البيتين وصف غريمه بصفة الكلب أي أن الألف واللام في بداية الاسم – الكلب – زادت من قساوة الكلمة، فالمعروف أن الكلب بدون ألف ولام – كلب – لا تكون لها أثرا قبيحا وسيئا وذلك نجده في قوله تعالى "**وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد**" [سورة الكهف، الآية 18] فالله سبحانه وتعالى ألصق الكلب بأصحابه في قوله – كلبهم – ولم يقل الكلب الذي هو معهم، وذلك لأن الله تعالى هنا لا يقصد الإساءة بل وصف عادي، وهنا نستنتج أن أبو دلامة قصد زيادة الألف واللام لإذلال الأعرابي والإنقاص من شأنه، أما في البيت الثاني فنجد أيضا الشاعر قد تلاعب باللغة حيث يعني بقوله في البيت الثاني أنه اقترض من غريمه مائة لكن النصف الأخرى ونصف النصف فهي عبارة عن فوائد لا تحسب عليه وأصبحت غبارا منثورا، فهنا نجد أبو دلامة يرسم الصورة الساخرة بشكل مميز حيث يستطيع التلاعب بالمعاني والألفاظ بطريقة تجعله يستحق ما وصل إليه.

[1] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ص 322.

- كما نجد نوعا آخر من التلاعب اللغوي في شعر أبو دلامة حيث نجده يستعرض عضلاته الشعرية بالتفنن في اللغة وذلك في قوله:

وبنو صالح كثير ولكن ما لنا في عديدهم من صلاح[1]

وهنا يرى أبو دلامة أن بنو صالح كثير لكن ليس فيهم من صلاح، فنجد الشاعر تلاعب باللغة في قوله بنو صالح ليسوا بصالحين، وهذا كان قصده، يتراءى لنا أن أبو دلامة قد استفاد من جمال اللغة وسحرها عبر ما رأيناه وما سنراه.

- كما قال في أبي مسلم الخرساني عندما قتله الخليفة المنصور:

أبا مجرم ما غير الله نعمة على عبده حتى يغيرها العبد

أبا مجرم خوفتني القتل فانتحى عليك بما خوفتني الأسد الورد[2]

نرى أنه عند هجاء أبو دلامة لأبي مسلم الخرساني غير اسمه لأبي مجرم وكان هذا على نفس سياق اسمه – أبي مسلم – وهذا فيه تصرف لغوي ماهر وذكي.

[1] ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص 61.

[2] ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، ص 778.

خاتمة

وفي نهاية هذه الرحلة الشيقة والتي استفدنا منها الكثير مع شعر أبو دلامة نكون قد خرجنا بعدة نتائج أهمها:

- الصورة الساخرة هي أداة فنية، يعتمد عليها الأديب الساخر في تشخيص الأفكار والمعاني، وإبرازها للمتلقي في قوالب ساخرة وفكهة ومضحكة.
- اشتهر الشاعر زند بن الجون المدعو أبو دلامة بسخريته الفريدة، والتي فطر عليها فأبدع موضوعات جديدة ميزته عن باقي شعراء عصره من:

- وصف بغلته والتي خصص لها مكانة كبيرة في شعره، إذ تعد ركيزة الشاعر لتفادي الأخطار المحدقة بكل شاعر، فعند سماعها يخلق جو من الاستمتاع والضحك والتجاوز عن كل صغيرة وكبيرة.
- كما نجد روح الدعابة لما جبلت عليه روحه من المرح، ونظرته الثاقبة إلى الأشياء والمواقف التي تكفل له تخطي الظاهر من المواقف، والأحداث إلى الكامن وراءها مما من شأنه استخراج الضحك من النفوس. بحيث يبحث عن مواضيع بها دعابة ليعرضها للإنسان الآخر، وإن لم تكن كذلك فإنه يأخذ على عاتقه ابتداع الدعابة فيها.
- أما بالنسبة لموضوع الطمع والهجاء والجبن والفرار فقد تجاوز الشاعر بسخريته الحدود، حيث لا يتحرج من هجاء نفسه وعائلته ومن إعلان جبنه وفراره وطمعه، وذلك تبعا لرؤيته للحياة وطريقته في النظر إلى العالم ومسلكه في العيش، وبهذا لا يقتصر هدف سخريته على الضحك والإضحاك فقط بل يتعداه إلى غايات أخرى كالتخلص من المآزق والتكسب ...

- كما اعتمد بناء الصورة الساخرة عند أبي دلامة على جملة من الآليات تمثل أهمها في:

- الإغراب الذي تلمسناه في إظهار اللامبالاة، من خلال التشنيع في وصف نفسه بصفات لم يكن يقبلها مجتمعه الرسمي، إلا من قبيل الهجاء وأيضا من خلال الاستهانة بالمقدس وعد التحرج من إعلان التبرم بحر الصوم والعطش في الحج

والسجود على حصى المسجد ...، كما ذكرنا الإغراب الزمني وهو استحضار شخصيات من أزمنة مختلفة أهمها: مريم أم عيسى ولقمان الحكيم ووضعها في سياق كلامي يخدم الغرض المنشود من وراء شعر أبو دلامة.

- المفارقة في تنزيل غير العاقل منزلة العاقل وبخاصة عندما يخاطب الشاعر بغلته.
- خلق مشاهد الصراع وقد وجدنا هذا الصراع قريبا من إمكانية الحديث عنه كما في صراعه مع زوجته وبعيدا أحيانا من هذه الإمكانية كما في صراعه مع بغلته التي نحسب أن أبا دلامة جعل منها موضعا فكاهيا خاصا ابتدعه من يومياته، وفي هذا يطلق العنان لروحه الساخرة دون قيود.
- اللعب اللغوي: يوظف أبو دلامة هذه الآلية التي تدل على مقدرة لغوية وأدبية خاصة بحيث يتصرف في الألفاظ والمعاني من خلال الإشارة التي نتلمسها في ظلال المعنى لا في المعنى المباشر.

· إن شعر أبي دلالة هو صورة المجتمع، بحيث يعبر عما يريد الآخر سماعه، وهذا قلما نجده في الشعر التقليدي، فقد كان بامتياز أديبا شعبيا غرضه الأول والأخير هو البحث عما يستهوي القارئ واقتناص المواقف المضحكة والقدرة الفذة على إنشاد الشعر في الموقف مباشرة، وهذا دليل على ذهن حاضر، وشاعرية مفرطة وتمكن من ناصية الشعر، قلما نجد نظيره عند من يكدون قرائحهم في إنشاء المطولات وهذا ما يدفعنا إلى اقتراح أن نعود بالدراسة إلى هذا الشاعر وشعره وكذا شعر أمثاله ممن أغفلهم الدارسون واتهموهم بالسذاجة واعتبروا الفكاهة فيهم منقصة.

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص.

المصادر والمراجع:

1- رشدي علي حسن: شعراء عباسيون، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2009م.

2- أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان: وفيات الأعيان، م2، دار صادر، بيروت، 681هـ.

3- أحمد فريد الرفاعي: عصر المأمون، م2، مطبعة الكتب المصرية بالقاهرة، ط2، 1346هـ – 1927م.

4- أحمد شايب: أصول النقد الأدبي: مكتبة النهضة المصرية، ط10، 1994م.

5- إيديث كريزويل: عصر البنيوية، تح: عارف منيمة وبشير أوبري، د.ت.

6- جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1992م.

7- جان بياجيه: البنيوية، تح: عارف منيمة وبشير أوبري، د.ت.

8- عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، م2، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1032 – 1082هـ.

9- أبو الحسن محمد بن أحمد محمد بن إبراهيم بن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تح: عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط18، د.ت.

10- أبو الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحسن بن الخوجة، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1981م.

11- عبد الحليم حفنى: أسلوب السخرية في القرآن الكريم، الهيئة المعشرية للكتاب، 1978م.

12- عبد الحليم محمد حسين: السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 2000م.

13- عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الجوزي أبو الفرج: أخبار الظراف والمتماجنين، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ – 1997م.

14- عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد العباسي: معاهد التنصيص، ج1، طبع في صحيفة 27 علم البيان وصوابه علم المعاني، د.ت.

15- عبد الله بن محمد بن المعتز العباسي: طبقات الشعراء، دار المعارف، مصر، ط3، د.ت.

16- زكرياء إبراهيم: مشكلات فلسفية 8 – مشكلة البنية -، مكتبة مصر، د.ت.

17- علي البطل: الصورة الشعرية في الشعر العربي حتى آخر القرن 2هـ، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط2، 1992م.

18- أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني: الحيوان، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د.ت.

19- أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني: البخلاء، تح: طه الحاجري، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1976م.

20- أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني: القول في البغال، تح: شارل بلا، دار الجيل، بيروت، ط1، 1416هـ – 1995م.

21- أبو القاسم حسن بن بشر بن يحي الآمدي البصري: المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ – 1991م.

22- لويس ماسينيون: دار المعارف الإسلامية، تر: محمد ثابت الفندي (وآخرون).

23- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي، دار الثقافة، بيروت، د.ت.

24- محمد مشبال: بلاغة النادرة، دار جسور للطباعة والنشر والتوزيع، طنجة، المملكة المغربية، ط2، 2001م.

25- مصطفى غلفان: اللسانيات البنيوية – منهجيات واتجاهات، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2013م.

26- أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، مصر، ط1، د.ت.

27- نبيل راغب: الأدب الساخر، مهرجان القراءة للجميع، جمعية الرعاية المتكاملة، 2000م.

28- نزار عبد الله خليل الضمور: السخرية والفكاهة في النثر العباسي، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، 1433هـ – 2012م.

قواميس ومعاجم:

1- الأب لويس معلوف اليسوعي: المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت- لبنان، ط 18.

2- أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ- 2001م.

3- صالح العلي الصالح، أمبنة الشيخ سليمان أحمد: المعجم الصافي في اللغة العربية.

4- مجدي وهبة، كامل مهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان- بيروت، ط2، 1948م.

5- محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، م12.

الدواوين:

1- جرول بن أوس العبسي: الديوان، رواية وشرح ابن اسكيت، دراسة وتبويب مفيد محمد قميحة، دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1413هـ- 1993م.

2- جرير بن عطية الكلبي التميمي: ديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، 1406هـ- 1986م.

المجلات والمقالات:

1- انتصار حسين عوير: فن السخرية عند جرير، كلية الطب، جامعة الكوفة، العدد الخامس عشر، 2009م.

2- تامر ابراهيم المصاورة: المنهج البنيوي- دراسة نظرية، 2013م.

3- شمسى واقف زاده: الأدب الساخر أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، العدد الثاني عشر، 1390هـ.

4- عامر فؤاد عامر: فن السخرية في أدب الجاحظ- في أبعاد السخرية زالجمالها زمان العباسيين.

5- منتصر عبد الله الغضرفي- زهرا ميسر حمادي: الفكاهة والسخرية في شعر أبي دلامة، قراءة في الصورة البيانية، جامعة الموصل، كلية التربية- المديرية العامة لتربية نينوي.

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ

الفصل الأول: مهاد نظري حول الصورة الساخرة وأبي دلامة

1- مفهوم البنية.....5

أ- لغة.....5

ب- اصطلاحا.....6

2- مفهوم الصورة.....11

أ- لغة.....11

ب- اصطلاحا.....12

3- أنواع الصورة.....15

4- مفهوم السخرية.....16

أ- لغة.....16

ب- اصطلاحا.....18

5- أنماط السخرية.....21

6- حياة الشاعر أبو دلامة.....26

الفصل الثاني: موضوعات السخرية في شعر أبي دلامة

1- الدعابة.....33

2- الهجاء.....38

3- الطمع والاستهتار.....40

4- الجبن والفرار.....46

5- بغلة أبي دلامة.....50

6- الفصل الثالث: آليات بناء الصورة الساخرة في شعر أبي دلامة

1- الإغراب.....55

2- المفارقة.....58

3- خلق مشاهد الصراع.....61

4- اللعب اللغوي.....63

خاتمة.....66

قائمة المصادر والمراجع.....69